الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العملي

جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: علم النفس وعلوم التربية

الموضوع:

التناول السياقي العائلي لاضطراب المرور للفعل لدى المراهق

دراسة عيادية لعائلتين

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة ليسانس في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

إعداد الطلبة :

- بروبة مفيدة
- دركي منجي
- غزال ميمونة
- قيطوبي حدي

إشراف الأستاذ:

د. صالح خشخوش

السنة الجامعية: 2022/2021

فهرس المحتويات

ملخص: .....

المقدمة:.....أ

الفصل الأول: الإشكالية واعتباراتها

1-إشكالية الدراسة:..... 4

2- الفرضيات:..... 8

3 أهمية الدراسة:..... 8

4 اهداف الدراسة:..... 8

5-تحديد مصطلحات الدراسة:..... 8

الفصل الثاني: التناول السياقي

تمهيد 13

1. السياق 13

2-الأبعاد الأربعة للواقع العلائقي:.....13

1.2البعد الأول:.....13

2.2البعد الثاني: البعد النفسي.....14

3.2البعد الثالث: بعد العلاقات والتواصل 14

4.2البعد الرابع: الأخلاقية العلائقية 15

3- الاخلاق العلائقية:.....15

4- الشرعية:.....19

4-1الشرعية البناءة:.....19

4-2الشرعية الهدامة او المدمرة:.....19

5- مفهوم الولاء:.....21

6- صراع الولاء:.....21

7-انشطار الولاء:.....22

8- الولاء المرئي:.....22

9- الولاء غير المرئي:.....23

10-تضارب المصالح (بين الأشخاص).....23

11-العدالة أو الإنصاف:.....24

12-الابويه :.....24

13- الاعتراف:.....26

14- ارث :.....27

15 -التحيز متعدد الاتجاهات.....28

الفصل الثالث: المراهقة

تمهيد:.....32
1-المراهقة:.....33
1-1-المراهقة لغة:.....33
1-2-المراهقة اصطلاحا:.....33
2_ مراحل المراهقة:.....34
2-1 -مرحلة المراهقة المبكرة:.....34
2-2-المراهقة المتوسطة:.....34
2-3-المراهقة المتأخرة :.....34
3- أنماط المراهقة:.....35
3-1- المراهقة المتوافقة:.....35
3-2- المراهقة الانسحابية المنطوية :.....35
3-3- المراهقة العدوانية:.....36
3-4- المنحرفة:.....36
4- مشاكل المراهقة:.....36
4-1- المشاكل الإكلينيكية:.....36
4-2- المشاكل الاجتماعية والثقافية:.....37
4-3- المشاكل الأسرية:.....37
4-4- المشاكل المدرسية:.....38
4-5- المشاكل الانفعالية:.....38

الفصل الرابع: المرور إلى الفعل

تمهيد.....41
1-تعريف المرور إلى الفعل:.....42
1-1-.الفعل النوعيAction spécifique (الفعل، التصرف، الحركة، الفعل النوعي، الهفوة).....43
1-2المرور إلى الفعل و الرجوع إلى الفعل:.....44
2-.تفسير المرور إلى الفعل تبعا لبعض الآليات النفسية:.....46
2-1-.المرور إلى الفعل كبديل لعمل العقلنة:.....46
2-1-1-النموذج البنيوي: عقلنة-فعل-بنية:.....51
2-1-2- الفعل كظهور للهوام في الواقع:.....52
2-2-المرور إلى الفعل كتفريغ للقلق:.....55
2-3-حتمية القصور في الإرصان النفسي:.....60
2-2-.المرور إلى الفعل كسياق نفس-مرضي.....63
2-3-.الفعل في مجال الطب العقلي: 63
2-4-.الفعل ضمن السياق الوجودي: 64

2-5-السرعة و الإندفاعية:.....65
2-6-غياب الوعي و التفكير:.....65
3-أشكال من الفعل المنحرف عند المراهق.....66
3-1-المرور إلى الفعل نحو الذات.....66
3-1-1-المرور إلى فعل الإنتحار:.....66
3-1-2-المرور إلى فعل الإدمان:.....70
3-2-المرور إلى الفعل نحو الآخر.....70
5-2-2-الإعتداء الجنسي:.....71
3-3-المرور إلى فعل القتل:.....71
3-3-1- الفهم الدينامي للمرور إلى الفعل:.....72
5-4-جريمة السرقة:.....73

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة

1 – المنهج المتبع في الدراسة:.....76
2 – أدوات الدراسة:.....76
3 – مجموعة البحث:.....78
4 – مكان الدراسة:.....79

الفصل السادس: عرض، تحليل وتفسير النتائج

أولا: تحليل عرض ومناقشة النتائج.....81
1-عرض نتائج الحالة الأولى: حالة رياض.....81
1.1. تقديم الحالة الأولى:.....81
ملخص المقابلة الأولى:.....81
ملخص المقابلة الثانية:.....82
تحليل المقابلة الأولى والثانية:.....83
2-عرض نتائج الحالة الثانية: حالة مصطفي.....84
1.2. تقديم الحالة الثانية:.....84
ملخص المقابلة الأولى:.....85
ملخص المقابلة الثانية:.....86
تحليل المقابلة الأولى والثانية:.....87
3-الاستنتاج العام :.....87
الخاتمة:..... 90
قائمة المصادر والمراجع:..... 91

ملخص:

لقد انطلقنا في دراساتنا هذا من محاولة فهم أسس التناول السياقي لاضطراب المرور للفعل داخل العائلة حيث انطلقنا من اسئلة كان محتواها كيف تناولت المقاربة السياقية المرور لدى الفعل عند المراهق داخل الأسرة؟

ما دور المرور للفعل لدى المراهق داخل الأسرة؟ وللاجابة على هذه التساولات وضعنا فرضيتين كان محتواهما بانه تسمح لنا هذه الدراسة بفهم طبيعة التفاعلات من منظور سياقي داخل الأسرة. ويظهر ان المرور للفعل لدى المراهق له أهمية في خلق توازن في العدالة العلائقية داخل الأسرة.

وللاجابة على التساولات ومحاولة التحقق من صحة الفرضيتين اعتمدنا على المنهج العيادي باستخدام المقابلة النسقية لجمع المعلومات قمنا بالعمل مع اسرتين كان لكل منهما مراهق لديه اضطراب المرور للفعل حيث كان لنا مجموعة من الجلسات بهدف التحقق من الفرضيات تأكد لنا انه للتناول السياقي فهم عميق وعبر جيلي لطبيعة العلاقات

داخل الاسرة وخاصة المتعلقة بالمراهق موضوع الدراسة كما ان المرور لفعل لدى المراهقين كان

بدافع خلق توازن في أخلاقية العلاقة عندما يشعر هذا الأخير بالاعدل في العلاقات داخل الاسرة.

Résumé de l'étude:

Dans nos études, nous avons commencé à essayer de comprendre la base de la gestion contextuelle des troubles de la circulation au sein de la famille, où nous sommes partis d'une question dont le contenu était de savoir comment l'approche contextuelle abordait le passage de l'acte chez l'adolescent au sein de la famille.

Quel est le rôle de la circulation pour l'acte d'un adolescent au sein de la famille? Afin de répondre à ces questions, nous avons développé deux hypothèses dont le contenu était que cette étude nous permet de comprendre la nature des interactions d'un point de vue contextuel au sein de la famille. Il apparaît que le passage de l'action chez les adolescents est important pour créer un équilibre dans la justice relationnelle au sein de la famille.

Pour répondre aux questions et tenter de vérifier la validité des deux hypothèses, nous nous sommes appuyés sur l'approche clinique utilisant l'entretien coordonné pour recueillir des informations, nous avons travaillé avec deux familles, dont chacune avait un adolescent avec des troubles de la circulation pour l'acte, où nous avons eu une série de séances dans le but de vérifier les hypothèses.

au sein de la famille, en particulier en ce qui concerne l'adolescent en question, car le passage de l'action chez les adolescents était

motivé par la création d'un équilibre dans la moralité de la relation lorsque celle-ci se sent plus juste dans les relations à l'intérieur

La famille.

مقدمة

المقدمة:

تمر المجتمعات عبر العصور بعديد من التغيرات في عدة جوانب منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ويكون هذا التغير سمة من سمات المجتمعات الحية القابلة للتطور، وفي بعض حياة دورة المجتمعات يكون التغير واضح وربما سريع نظرا لقوة العوامل المسببة كالأوبئة والكوارث الطبيعية والحروب، لكن في عصرنا الحالي يشهد الجميع على سرعة التغيرات التي يعيشها المجتمع على مستوى حركيته الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وهذا كما يقول معظم علما الاجتماع لأنه عصر المعلومة وعصر التقنية وقد مس هذا التغيير النواة الأساسية المكونة للمجتمع وهي الاسرة التي أصبحت مطالبة بالعيش في تسارع من اجل تلبية متطلبات افردها المادية والنفسية وهذا ما يجعل كثير الاسر في صراع داخلي مع بعض افرادها بهدف بسط السيطرة ووضع الحدود من جهة الراشد وبهدف الحصول على الحقوق والشعور بالعدل في العلاقة من جهة بعض افرادها، يبلغ هذا الصرع ذروته عندما يبلغ احد افرد الاسرة مرحلة المراهقة ان يبلغ هذا الأخير ذروة قوته فهي مرحلة ميلاد جديده كما يسميها فرويد، و يأخذ هذا الصراع و اللاعدل في العلاقة داخل الاسرة عدة أوجه منها المرور للفعل لدى المراهق .

حيث يواجه المراهق حسبMartinez Bernard خيارين إما أن يمر إلى الفعل الذي يعتبر من السلوكات الغير مرغوب فيها و التي نادرا ما يمر بها دون أن تلاحظ، وإما أن يعرف انسحابا اكتئابيا، فيمر في صمت دون أن يلاحظ. (Martinez، T1، (P 2008: 10

الا أن المرور للفعل يعتبر أحد الطرق المفضلة عند المراهق للتعبير عن صراعاته وانشغالاته خصوصا وأن القوة والنشاط الحركي يتطوران عنده بصورة مفاجئة وهو ما يظهر كذلك على المستوى السيكوباتولوجي بالنسبة لاضطرابات السلوك التي تمثل أحد أكبر الأسباب انتشارا لطلب الإستشارة بالطب النفسي للمراهقين.

ونظرا لهشاشة و خطورة هذه المرحلة من العمر سواء على الصعيد النفسي الفردي للمراهق أو على مجتمعه فقد قمنا بمحاولة من خلال دراستنا هذه بتناول إشكالية المرور للفعل لدى المراهق

من زاوية تتسم أكثر بالشمولية وهي تناول المراهق مع عائلته في إطار ما يعرف بالتناول السياقي العائلي الذي لا يركز فقط على المفحوص المعين(désigné patient و إنما يهتم بمجمل التفاعلات التي تنظم التبادلات ما بين مختلف أفرادها في علاقة ديناميكية دائرية معتبرين في ذلك طبيعة العلاقات داخل الاسرة عبر عدة اجيال اخاين بعين الاعتبار اخلاقيات العلاقة من منظور سياقي).

ومن هذا المنطلق وامام انتشار ظاهرة المرور للفعل لدى المراهق قمنا ببحثنا هذا محاولين فهم المرور للفعل من منظور سياقي وقد قسمنا بحثنا هذا الى جانب نظري وتطبيقي، ضم القسم النظري على ثلاث فصول حيث احتوى الفصل الأول على ماهية العلاج السياقي واهم مصطلحات المقاربة واحتوى الفصل الثاني على المراهقة مفهومها واهم مراحلها الزمنية وفي الفصل الثالث تعرضنا الى مفهوم المرور للفعل لدى المراهق، في حين احتوى القسم التطبيقي على جانبين:

الجانب الأول يتعلق بالمنهجية، يشمل التعريف بخطتنا العملية والأدوات التي استخدمناها لهذا الصدد، أما الجانب الثاني فقد كان بهدف عرض الحالات وتحليل النتائج. واختتم بحثنا هذا باستنتاج عام ناقشنا من خلاله مدى مطابقة فرضيات بحثنا للنتائج المحصل عليها، و أنهينا عملنا بخاتمة .

الفصل الأول

الإشكالية واعتباراتها

1-إشكالية الدراسة:

يولد الطفل وهو عاجز عن الاعتماد عن نفسه في جميع جوانب الحياة ويبدا هذا الاعتماد يتناقص تدرجيا تزامنا مع مراحل النمو التي يمر بها في جميع جوانبها الحركية اللغوية النفسية العقلية والاجتماعية...الخ، ان هذه السيرورة لا تخلو في معظمها من بعض السلوكيات او التصرفات الغير مقبولة في)العلاقة ام طفل طفل والد وطفل اسرة لاحقا) واحيانا الغير مفهومة والتي في عمومها يريد الطفل او المراهق من خلالها قول شي في العلاقة، فأثناء عملية الرضاعة مثلا والتي تعتبر على قدر كبير من التعقيد، على مستوى البعد النفسي لهذه الخبرة الفريدة من نوعها بالنسبة للأم المرضعة، ولطفلها الرضيع ايضا، فهي وضعية علائقية تتشابك وتتداخل فيها العديد من العناصر النفسية التي حظيت بالدراسة ضمن النظرة التحليلية، على اعتبار ان الام من خلال الرضاعة لا تمرر للطفل حليبها فقط، ولكن ايضا رغباتها، هواماتها دفاعاتها ، فهذه المرحة الفمية هي أول مراحل النمو النفسي حسب النظرية التحليلية، وقد قامAbraham.K .بتصنيف النشاط الفمي (الفموية) الى فموية سلبية أو استقبالية في الثلاث اشهر الاولى من حياة الطفل، والفموية النشطة أو السادية خلال الثلاثي الثاني في هذه المرحلة الثانية يمكن للطفل ان يقوم بردات فعل اثناء عملية الارضاع تعبر عن عدم الرضى او الانزعاج كعض الرضيع لثدي امه .

كما ان اعتماد الطفل على كلمة لا في المراحل العمرية المبكرة و عدوانيته على المولود الجديد في الاسرة كلها أفعال تعكس مشاعر عدم الارتياح في علاقة الطفل مع الاخر برغم من ان خطوط النمو تسير بشكلها المقبول في عمومها ليس هذا فقط ما نلاحظه في هذه المرحلة من النمو، بل حتى مرحلة المراهقة والتي تسمى بمرحلة الميلاد الثانية و التي تتميز في عمومها بالرغبة في الاعتماد الكلي على الذات وهذا عكس الميلاد الأولى تماما حيث يسعى المراهق التمرد على قواعد الاسرة محاولة اثبات الذات، حيث تعتبر هذه المرحلة هي الفترة التي يسعى فيهاالمراهق إلى الاستقلال و يرغب دائما في التخلص من القيود و السلطات التي تحيط به ويستيقظ لدى الفرد إحساس بذاته وكيانه. ان هذا التمرد ومحاولة اثبات الذات التي يسعى لها

المراهق تدعمها قدراته الجسدية فله من الإمكانية الجسدية الى دفع وضرب والاعتداء على الاخرين او نحوالذات لتحقيق بعض أهدافه او لتعبير عن معاناته، وهذا عكس مرحلة الميلاد الأولى التي يفتقر فيها الطفل الى هذه القدرة.

ان هذا التغير في التعبير بين المرحلتين بالغ الأهمية حيث يعطي للعلاقة داخل الاسرة او خارجها معنى اخر ويؤثر فيها بشكل كبير، يسمى هذا الشكل من التعبير "بالمرور للفعل".

يعرف المرور للفعل على انه مصطلح يستخدم للدلالة على الأفعال التي تتخذ على الأغلب طابعا اندفاعيا يتفرق نسبيا عن أنظمة الدوافع المعتادة للشخص، ويظل معزولا نسبيا عن مجرى نشاطاته، كما أنها تتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الغير (اسيا،2008،ص39.)

كما يعتبر المرور للفعل احدى المواضيع التي تناولته عدة مقاربات بهدف محاولة الفهم التفسير والتوقع، حيث يرى انصار التوجه البيولوجي ان المرور للفعل بصفة خاصة و العدوان بصفة عامه يتأثر بعمل الجينات والتراكيب الكيماوية وذلك من خلال الدراسات التشريحية للمخ و دراسة الكيمياء العصبية و الدراسات الجينية بالإضافة إلى دراسة ملامح البنية الجسمية، كوزن الجسم وطول القامة وحجم الجمجمة ونسبة الذكاء ومحاولة كشف مدى علاقة هذه المتغيرات بنمو و تطور المرور للفعل لدى المراهق .

كما عملت النظرية النفسية كذلك على تقديم عدة محاولات لفهم عملية المرور للفعل على المستوى الفردي برغم ان محاولتها الأولى كنت تصب حول فهم الجانب المرضي للشخصية

ومع تطور التحليل النفسي، لم يتم دراسة شخصية الجانح دفعة واحدة و إنما ضل تفسير سلوك الجانح مستمرا على يد كل من Freud، Milanie Kleine، وغيرهم.

وبذلك اعتبر "Freud "العدوان من خلال غريزة الموت، متأصلا في الطبيعة البشرية، ومستقل عن غريزة الحياة التي تتضمن الجنسية حيث تتوجه نزوات الموت في بادئ الأمر نحو الداخل و تنزع نحو التدمير الذاتي، ثم تتوجه فيما بعد ثانويا نحو الخارج و تتجلى عندها على شكل نزوة العدوان أو نزوة التدمير في العلاقة مع الاخر وهاا مايفسر المرور للفعل حسب النظرية التحليلية.

و بالإضافة إلى ذلك أشار freud إلى نزوة السطو و النزوة الجزئية التي تختص بالمناطق المولدة للغلمة (الفمية، الشرجية و القضيبية)، تنشط هذه النزوات الجزئية في البداية مستقلة عن بعضها البعض في الطفولة، ثم تنزع للاتحاد في مختلف التنظيمات الليبيدية فتتشكل النزوة الجنسية الموحدة التناسلية في الحالات السوية في سن البلوغ.

أما " Milanie Kleine " وهي من أبرز من تابع منظور "Freud"، "أعطت اهتماما خاصا للعدوان، الذي

كانت ترى أنه يعمل داخل الطفل من بداية الحياة. وكانت تعتقد أن قدرة الفرد على أن يخبر كال من الحب

والنوازع الهدامة من قدرة فطرية إ حد ما.

أما " Adler " يرى المرور للفعل وسيلة للسيطرة و التعويض عن النقص و التغلب على العقبات التي

تواجه الفرد. كما اعتبر " Adler " فكرة العدوان المحرك الأساسي للإنسان، بدال من " الجنس " الذي قال به فرويد.

الآراء النظرية ضمن هذه المقاربة، التي تناولت المرور للفعل فيمكن النظر إليها كالتالي:

1 – رأي القائلين بـ " أنا أعلى " عنيف .

2 –رأي القائلين ليس هناك " أنا أعلى ".

هنا يمكن القول ان سقطت التحليل النفسي ومن قبله التوجه البيولوجي كانت في عزل الأم و الطفل و الدينامية الدائرة بينهما متناسين الأسرة هي نسيج من العلاقات ممتد إلى كل أفرادها عبر اجيال، إنما تختلف أهميته حسب دور كل منهما، وحسب عمر الطفل او المراهق.

وهنا قامت بعض التفسيرات التوجه النسقي العائلي في إعطاء تفسيرا للمرور للفعل لدى المراهق ونذكر هنا بوين الذي يتحدث عن المثلث غير السوي بين الابوين والطفل ودوره في دفع الطفل

عندما يصبح مراهقا الى المرور الى الفعل، وكذا نموذج كبش الفداء الذي يكون فيه الطفل في وضعية حل صراعات الابوين الذين عجزا عن حل اشكاليتهما بشكل ثنائي فعندما يصبح التوتر شديدا بين الوالدين ينبغي أن يحدث تفريغ لهذه المشاعر و الانفعالات. و لما كان الوالدان لا يستطيعان التعبير عن مشاعرهما مباشرة كل منهما نحو الأخر – لان هذا من شأنه أن يزيد التوتر بينهما و يلهب الصراع إلى الحد الذي قد لا يتحملانه – فان وجود الطفل يقدم الحل الذي يتمثل في توفر الهدف الذي تتجه إليه الانتقادات و المشاعر السلبية لكل والد نحو الوالد الأخر. بعد أن يحولها أو يزيحها إلى الهدف الأصلي وهنا الطفل يتدرب على أن يكون حساسا للتوترات الناشئة في النسق الأسري عليه أن يجذب الانتباه إليه بسلوك معين يجعل الجميع يحول انتباههم إليه، و قد يؤنبونه أو يعاقبونه، و بهذا ينخفض التوتر الأصلي في النسق ويعود إلى حالة الاتزان.

أن الطفل الذي يقبل بهذا الدور يستدخل توقعات والديه، و يستمر في الاستجابة إلى الحاجات الوالدية بشكل شعوري أو بشكل لا شعوري. و من هنا فان الطفل الممزق سوف يستمر ممزقا حتى في مراهقته مادام سلكه يجد التدعيم، و الطفل المضطرب سوف يبقى مضطربا لنفس السبب، ما دام دوره أساسيا في الحفاظ على التوازن و في استعادته إذا اهتز وهذا ما يفسر المرور للفعل لدى المراهق حسب بوين حيث يبحث عن التوازن وتقليل الصراع داخل المثلثات المرضية في الاسرة او خارجها.

كل هذه التوجهات التي حاولت تقديم تفسيرا لسيرورة المرور للفعل لدى المراهق بقيت غير كافية خاصة عند محاولة الإجابة على بعض الأسئلة التي تفتح مسارات فهم مختلفة من حيث المعنى والعلاقة في المرور للفعل حيث يذهب التناول السياقي إلى ما هو أبعد واعمق من التفاعلات العائلية التي يمكن ملاحظتها في الوقت الحاضر، والتي ركز عليها معالجي الأسرة النسقي الأوائل انتباههم.

اين ركز على توفر الأخلاق العلائقية أيضًا كونها الأساس لنظرية الاستقلالية والثقة في العلاقات. إن الحصول على فرصة العطاء والشعور بالفائدة أمر ضروري لتقدير الذات (سواء بالنسبة لمراهقين أو الأطفال). إنه يعطي إحساسًا بالقيمة الشخصية والشرعية (كعضو في الأسرة،

كأب أو أم أو ابن أو ابنة، كعضو في المجتمع، وما إلى ذلك).ان هذا التناول المختلف يجعلنا نتسآل :

– كيف تناولت المقاربة السياقية المرور لدى الفعل عند المراهق داخل الاسرة؟

– ما دور المرور للفعل لدى المراهق داخل الاسرة؟

2– الفرضيات:

تسمح لنا هذه الدراسة بفهم طبيعة التفاعلات من منظور سياقي داخل الاسرة.

يظهر ان المرور للفعل لدى المراهق له أهمية في خلق توازن في العدالة العلائقية داخل الاسرة.

3 أهمية الدراسة:

تمكن المختصين النفسانيين المهنين من وضع قراءات وفهم اعمق للحالات وفقا لمقاربة التناول السياقي.

توفر هذه الدراسة مرجع باللغة العربية حول هذه المقاربة في ظل فقر المكتبة من المراجع العربية في نفس الموضوع.

4 اهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذا البحث الى:

1– فهم كيف يفسر التناول السياقي سيرورة المرور للفعل لدى المراهق داخل الاسرة.

2– معرفة دور المرور الى الفعل لدى المراهق داخل النسق الاسري من منظور سياقي.

5–تحديد مصطلحات الدراسة:

– التناول السياقي العائلي: هي مقاربة علاجية لـ تهتم ب سياق العلاقات داخل الاسرة. يذهب الأخير إلى ما هو أبعد من التفاعلات العائلية التي يمكن ملاحظتها في الوقت الحاضر،

والتي ركز عليها معالجي الأسرة النظاميين الأوائل انتباههم اين يرز على ابعاد الاخلاق العلائقية وبعد العطاء والاخذ في العلاقة والامتنان والولاءات ..الخ

- المرور إلى الفعل: هو كل فعل او سلوك يقوم به المراهق ويكون له ضرر على الاخر او المراهق نفسه كالتدخين السهر مطولا خارج البيت والخروج عن قواعد الاسرة.

الفصل الثاني

التناول السياقي

تمهيد

ان نهج إيفان بوسزورميني–ناجي السياقي، هو طريقة تدخل علاجي اجتماعي يعالج المواقف الأسرية والفردية والمؤسسية من خلال استعادة الثقة في العلاقات.

لهذا فإنه يخلق الظروف لحوار محترم، والذي يثبت مشاركة كل شخص من خلال ما يعطيه وما يتلقاه.

من خلال الأخذ في الاعتبار، ليس فقط الاحتياجات والتوقعات من حيث الإنصاف، ولكن أيضا احتياجات الاعتراف بمساهمة كل منها، فإنه يضع الحوار على أساس ليس من حيث إضفاء الطابع الفردي ومعارضة الأحكام المسبقة، ولكن على أساس التعاون المحتمل، والاهتمام بالمستقبل، والمسؤولية، وباختصار بيئة العمل والفكر.

إذا كان إطاره المرجعي يعمل مع عائلة، فإن ممارسته تظهر فائدتها وأهميتها في العلاج الفردي والزوجي. كما أنها مناسبة بشكل خاص للتدخلات النفسية – الاجتماعية، والمساعدة في تحليل الممارسات، وإدارة الأزمات.

سنحاول في هذا البحث على المفاهيم والمصطلحات الذي يقوم عليا هذا النهج .

Ivan Bôszôrményi-Nagy والعلاج السياقي :

هاجر الطبيب النفسي المجري المولد إيفان بوزورميني ناجي (1920–2007) إلى الولايات المتحدة في الخمسينيات من القرن الماضي، حيث طور منهجًا أصليًا للعلاج الأسري. اشرك فيه كل من التيار النسقي و تيار التحليل النفسي، و فتح مجالًا مستقلاً عن هذين النهجين

.(p 32،2007 ،sebastien duport)

العلاج السياقي هو نموذج شامل فهو يساعد على فهم عدد من الظواهر التي تشكل جزءًا من عدم التوازن في التبادلات الأسرية أو في تضارب الولاء سوء المعاملة، والعنف المنزلي، وفشل التبني، وإشراك الأطفال في النزاعات بين الوالدين المنفصلين، وما إلى ذلك.

سنحاول في هذا الفصل الوقوف على اهم المصطلحات التي تقوم عليها هاته المقاربة والتي ترتبط ارتباطا وثيقا ببحثنا هذا.

يسمى هذا النهج او هذه المقاربة ب النهج السياقي . تكمن أصالة النهج السياقي في أنه يتمحور حول بُعد أنثروبولوجي أساسي: التبادل بين البشر (الهدية / الهبة بالمقابل)، وعلاقات الثقة وأواصر الولاء. هذا البعد، الذي يسميه Bôszôrményi-Nagy الأخلاق العلائقية، ضروري في العلاقات الأسرية (والعاطفية بشكل أوسع). إن أي رابط يتغذى بالفعل عن طريق التبادل ويقوم على مبدأ المعاملة بالمثل. كل شريك يعطي، وينتظر ان يتلقى (المودة، والرعاية، والاهتمام، والوقت، والخدمات، والهدايا، وما إلى ذلك). تحدد هذه العمليات الأربع التبادلات، سواء في الحياة الأسرية اليومية أو على نطاق أوسع من العلاقات بين الأجيال: إعطاء الإذن بالاستلام، وتلقي الدعوات لرد الجميل، والطلب يعطي المحاور فرصة العطاء، وما إلى ذلك.

((sebastien duport، 2007، p 32)).

تبنى **Bôszôrményi-Nagy** بسرعة كبيرة موقف الفلاسفة الوجوديين الذين يعتمد وجود الذات بالنسبة لهم على ارتباط مع الآخر. لذلك سيتحدث عن التبعية الوجودية وسيعتبر أن هذا الاعتماد يشكل محددًا أساسيًا للعلاقات بين الأشخاص.

في البداية، أطلق Bôszôrményi-Nagy على طريقته العلاجية اسم "العلاج النفسي العائلي الجدلي بين الأجيال". حيث ادمج إنجازات التحليل النفسي والفلسفة الوجودية (هيغل) والعلاج بالنظم وعندما يكتشف نهجه أهمية مسألة العدالة لديناميكيات العلاقات .

في خطوة ثانية، يستخدم مصطلح " العلاج الأسري السياقي" لأنه يريد الإصرار على بعد الأخلاق العلائقية.

الأخلاق هي جوهر أي علاقة.(Souad،،2010، p04).

1. السياق :

هو " مجموعة من الأفراد الذين يتواجدون في علاقة قوة و إجبارية أين تُأثر أفعالهم على الآخرين... مهما كان شكل التأثيرات أو الشكل الاجتماعي الذي تأخذه العائلة (عائلة ممتدة، عائلة ذات ولّي واحد) تُوجِب على كل فرد الأخذ بعين الاعتبار ما تلقته و ما تدين لهم"

.(P 102، 1995،Elkaîm)

2-الأبعاد الأربعة للواقع العلائقي:

تشكل الأبعاد الأربعة للواقع العلائقي مجموعات من محددات السلوك البشري. هذه الأبعاد، على عكس "المستويات"، لا تحدد تنظيما هرميا (درجات أعلى أو أعمق). تتداخل الأبعاد الأربعة وهي موجودة في كل مكان في العلاقات الإنسانية. فالعلاقة بين الوالدين والطفل، على سبيل المثال، تتأثر دائما بالحقائق، وبعلم النفس الفردي، وبنظم أنماط المعاملات، وبأخلاقيات الاعتبار أو الثقة المستحقة..

1.2البعد الأول:

بعد الحقائق إنها الحقائق البيولوجية أو الاجتماعية أو التاريخية التي لها عواقب على الميزان العلائقي الأخلاقي.

تشمل "الأحداث ذات الطبيعة البيولوجية، الاجتماعية أو التاريخية، التي لها نتائج على الميزان الأخلاقي للتبادلات. هذه الأحداث إما مرغوبة أو غير مرغوبة مثل: إعاقة، تميز اجتماعي، مرض، طلاق، فقدان أحد الوالدين، سوء المعاملة، فقدان وظيفة، وهذا ما يضع أحد الشركاء في وضعية تميز أو غير ذلك، وهذا ما يجبر المحركين إلي اعتبار الطريقة التي يريدون أو لا يريدون فيها إنشاء علاقة منصفة." (Michard et Shams 1996،p23)

ان للبعد الأول أثر كبير في العلاقات داخل الاسرة من حيث الأثر والدور وهنا يعمل المعال السياقي على البحث في محاولة الفهم كيف يوثر هذا البعد على العلاقات داخل الاسرة وكيف يكون له الأثر العبر جيلي.

2.2البعد الثاني: البعد النفسي

هنا نتطرق للمجال النفسي لكل فرد، أي الى الجهاز النفسي.

إنه متعلق بميدان علم النفس مرجعه هو الجهاز النفسي لكل فرد، تشمل الحاجات الأساسية، الغرائز، ميكانيزمات الدفاع، قوة الأنا، الأحلام، الإشراطات " فكل علاقة تركيبة نفسية ناتجة من عمل نفسي لميكانيزمات الإسقاط . إن عبقرية التناول السياقي هي تقدير مساهمة التحليل النفسي لكن لا يلخص العلاقة في الرغبة التي تشغلها..... و كمثال على هذا: الثقة يمكن أن تكون آنية، خيالية مرتبطة بممثلات خاصة، كأن تكون الثقة في رجل بدين و لا تكون في رجل نحيف، فنحن في بعد ذا معنى إسقاطي و ما عدا ذلك، هو الثقة المستحقة المكتسبة في الأمد الطويل للتبادل و الوصول لإدماج ما بين البعدين وما يعطيه لنا يكون في شكل نتائج. بالنسبة لأم مصابة بدرجة كبيرة من الفوبيا، لا تجرء على الخروج، المعالج السياقي سيساعد بصفة قليلة هذه المفحوصة لفهم المعنى اللاشعوري لهذه الفوبيا التي تسمح لها بفهم إحتياجات أقربائها كركيزة للتغيير. المعالج السياقي سيساعد هذه الأم أن تجد موارد علائقية لكي لا تحرم أطفالها من الخروج أو العيش خارجا." (Michard. et Shams 1996، p23-24)

3.2البعد الثالث: بعد العلاقات والتواصل

إنه بعد علائقي يقوم على طبيعة التواصل. وهو يصف أسلوب التواصل والقواعد العلائقية وأساس الثقافة والأسطورة العائلية داخل العائلة. انه بعد الـ –كيف؟–، من خلال أي عملية اتصال، يجعل شخص ما شخصا آخر يفعل شيئا ما. وبالتالي فهو أيضا تحليل القوة في العلاقة.

هو بعد علائقي للمعاملات و الاتصال، إنه البعد الذي تمتاز به الأبحاث النسقية، يشمل على: القوانين النسقية، القواعد العلائقية، توزيع السلطة، مظاهر التحالف، التكامل، التلاحم، الإتحاد، التنافس، التصاعد... فهو "يصف نمط الاتصال، القوانين العلائقية، و أسس الثقافة و الأسطورة العائلية. طبعا، التحليل السياقي يدرج هذه المعطيات، و لكن الأمر الأساسي بالنسبة له ليس معرفة من لديه السلطة، لكن الأحسن معرفة من يستثمر من في العلاقة. إذن لا يهمل معرفة كيف الطفل ينجح في أخذ السلطة على عائلته عن طرق خلفته النفسية أو تبول اللاإرادي، لكن

الأهم له و لعائلته معرفة من يساعد بفضل هذا الأخذ للسلطة مضحيا بمستقبله، فهنا أيضا المعالج السياقي سيحاول أن يفكر في المعطيات الاتصالية على أنها نتائج أخلاقية و إنطلاقا من هذه اللحظة يعمل على إثارة حوار داخل العائلة(Michard et Shams،1996 ،p24-25).

4.2البعد الرابع: الأخلاقية العلائقية

يعتبر هذا البعد "اختراع التناول السياقي لـ "ناجي" Nagy، و في مجهود مستمر للتميُّز بين كل الأبعاد". إن هذا البعد هو الأكثر شمولية، و هو "عصارة العلاقة و الحوافز كما أنه ركيزة علاجية أساسية. إن اللغة الأخلاقية هي آخر لغة علائقية يمكن لذهاني أن يسمعها، فالبعد الرابع يفرض نفسه إذن كواقع سريري، يفترض مسبقا وجود نظام إنساني للعدالة متأصل في إنسانية الإنسان في العلاقة. " (Michard et Shams 1996،p27).

فإذا كانت المدرسة العلاجية السياقية تجمع بين هذه الأبعاد الإنسانية ال 4: "من المهم أن يؤسس تكامل الأساليب العلاجية المختلفة نظاما في الواقع العلائقي سواء في العملية العلاجية او داخل الاسرة في ما بعد.

3- الاخلاق العلائقية:

في المقام الأول، دعونا نذكر منذ البداية أنه لا ينبغي الخلط بين الأخلاق العلائقية ومجموعة القوانين التي تحكم قانون الأسرة أو الخيارات الفردية الموجودة في جميع العائلات: خريطة العالم، والمواثيق، والقواعد، والخيارات الخاصة دائمًا في أي مجموعة بما في ذلك الأسرة. الأخلاق العلائقية ليست معيارًا وقيمة من بين أمور أخرى. بالنسبة إلى Boszormenyi-Nagy، إنها حقيقة إكلينيكية، وهي حقيقة يجب اكتشافها وفهمها : حقيقة أن كل العلاقات البشرية المتبادلة أخلاقية، وأن هناك معيارًا للتبادل متأصل في إنسانية الإنسان. "العدل والإنصاف والشرعية ظواهر " ذات طبيعة تجريبية. يرفض Boszormenyi-Nagy رؤية إنشاءات فردية لأحدهما أو الآخر. إنه يعارض دائمًا نظرية المعرفة المتطورة إلى دليل العدالة باعتباره أساسيًا لأنطولوجيا الوجود. يتم التعبير عن العطاء والاستلام والعطاء وفقًا للطرائق التي تعتبر حقائق إكلينيكية.

ان مصطلح "الأخلاق" لا يحمل أي دلالات أخلاقية دينية او اجتماعية. إنه لا يشير إلى نظام أولويات القيمة أو المعايير الأخلاقية التي من شأنها أن تحدد ما هو الصواب أو الخطأ. ولا تخصص جدولًا للسلوكيات يكون صالحًا وإلزاميًا للجميع، في جميع الأوقات أو في جميع الأماكن.

الهدف هو بالأحرى وصف ما يعمل بالفعل كمبدأ أصلي بين الأشخاص في الروابط، وذلك بفضل حالة فحص علاقاتهم. يمكن العثور على الأخلاق العلائقية فقط في الروابط التي تم إنشاؤها على المدى الطويل وبدرجة عالية من القرب. في هذه الفئة، يجب أن نميز بين الروابط غير المختارة والروابط المختارة. الروابط غير المختارة، التي لم يتم التفاوض على بدايتها ونهايتها، بالمعنى الدقيق للكلمة، تتعلق بشكل خاص بالعلاقات بين الآباء والأبناء، بين الإخوة والأخوات. على هذا المستوى، فإن الأبطال ليسوا بالضبط في نفس القارب. الآباء لديهم المبادرة لفتح العلاقة مع طفل. يتم فرض الأشقاء وليس للعلاقات اختيار . في الروابط المختارة – على سبيل المثال، في ثقافتنا، الزوجين – يتم تشكيل التبادل، وله بداية ونهاية محتملة. تتطور العلاقة في مجالات مختلفة: التخيلات، والجنس، والحياة اليومية، والمشاريع الاجتماعية، والمال، والأطفال، إلخ. كما تظهر الأخلاق العلائقية كبعد حتمي للعلاقات الطويلة حيث لا يمكن استبدال الاشخاص . في وقت معين – في أي وقت؟ –، يظهر داخل الرابط شيئًا مثل الوعي البدائي بالحقوق لأحدهما وللشريك الآخر، وهو الشيء الذي يجعل العلاقة "تأخذ" ويختلف عن الاجتماع البسيط. هناك تجربة تأسيس للعلاقة، تتجدد في كل منهما ولا تنتقل عن طريق الثقافة. إنها تزدهر وتجدد نفسها مع كل جيل في إطار العلاقات الأسرية.

Boszormenyi-Nagy يسأل: "هل صحيح أنك ساعدتني عندما كنت في حاجة، هل صحيح أنني يجب أن أساعدك عندما تكون في حاجة؟ هل صحيح أنني مذنب إذا لم أساعدك؟ على ماذا يقوم هذا الالتزام؟ »–« لا يوجد إنسان بدون طلب حول الأخلاق العلائقية .

الأخلاق العلائقية هي مسؤولية شخص تجاه الآخر، إنها حقيقة أخذ الآخر في الاعتبار . ما دمت معنيًا بكشف وتصحيح المظالم التي تنشأ، فأنا أوافق على مصداقية العلاقة. ولذلك فإن الاهتمام بالتوازن العلائقي هو مفتاح العلاقات الحميمة، فالاهتمام بالعدالة أمر صعب: "من

المعقد أن نرى الإنصاف في حقيقة الاستلام ولكن الأمر الأكثر تعقيدًا هو رؤية الإنصاف في العطاء. »

تتركز فكرة Nagy هنا على ان العلاقة تكون اكثر توازنا اذا اتسمت بالتبادل في الأخذ والعطاء، ان مقدار الثقل الذي قد يحمله احد طرفي العلاقة قد يكمن في الشعور بعدم جدوى ما يقدمه،اذا لم يقابله عطاء يخلق نوع من التوزان في العلاقة قد يخلق هذا نوع من الاضطراب في العلاقة وبعدم جدواها، لذلك فإن الأخلاق العلائقية لها علاقة بالأشياء التي حدثت في العلاقة .

وهكذا يطور النهج السياقي سؤالا لم يكن معروفا حتى الآن في التيارات العلاجية: هل يوجد في أقرب العلاقات داخل الأسرة، في الزوجين، بين الأجيال، مبدأ العدالة والمعاملة بالمثل؟

وأي علاقة إنسانية ستكون مدعومة بيقظة لميزان التبادل؟ اعطي واخذ. وفي كل سند بشري ستكون هناك مسألة الهبة، وإعادتها، والجدارة التي يكتسبها الاهتمام بالآخر، مثل الديون والالتزامات المتعاقد عليها.

دعونا نصف بدقة أكبر هذا البعد من الأخلاق العلائقية. يتطلب ما لا يقل عن اثنين من الأشخاص. الأول يعطي، ولديه مبادرة، والثاني يتلقى. الأول يحصل على ميزة، والثاني في الدين . بالنسبة للنهج السياقي، هناك مسؤولية متبادلة لإيجاد تبادلات موثوقة، يديرها عدالة داخلية خاصة بكل علاقة. يمكن تمثيل هذه العلاقة بمقياس، كل مرحلة تكون فردا بدوره سيجعلها تتأرجح. ومن شأن حركة التوازن الدائم هذه أن تكون صورة للعدالة، وللمعاملة بالمثل للتبادل في الوقت المناسب وعلى المدى الطويل. عندما نتحدث عن مصطلح العدالة، فإن الصعوبة الأولى تكمن في عدم فهمه كشبكة من القيم، كمجموعة من القواعد، من القوانين الخارجية للعلاقة التي من شأنها أن تضمن الصحة والتوازن والإنصاف. الأسئلة التي يتناولها النهج السياقي هي تلك التي تنبثق من تفاهة وتعقيد التجارب العلائقية اليومية للجميع. باسم ماذا؟ باسم المحاسبة التي يمكن أن يقولها شخص ما في علاقة حميمة إما "لدي دين لك" أو "أنت تستغلني" ؛ يمكن للوالدين أن يقولا عن طفلهما "لقد أعطيناه كل شيء. لا شيء متوقع منه" أو "لم أتلق الكثير من والدي".(Pierre Michard، p4)

قد يفكر احد الوالدين انه قدم كل شي لطفله وانه تنازل عن العديد من الفرص من ان اجل ان يعيش طفله حياة سعيدة يحمل هذا القول في طياته استحقاق برد الدين هنا نتحد مثلا عن الزوجة المطلقة او الارملة التي ترفض الزواج من اجل اطفالها في هذا الرفض هو عطاء لأطفالها ينتظر استرجاع عندما يكبروا او المسايرة وهم صغار. ان الشعور بعدم التوزان في العلاقة يخلق الشعور بالظلم .

يفترض Boszormenyi-Nagy، لدينا جميعا ميل معين لحساب ما نتلقاه من الآخرين وما نقدمه لهم. هذه القدرة تقودنا إلى أن نكون قادرين على التعرف على redevan لديناهذا فيما يتعلق بأولئك الذين ساعدونا وقبول أن نكون متاحين لهم. عندما نفعل ذلك، فإننا لا نظهر الإنصاف فحسب، بل نستمد فائدة غير مباشرة يشار إليها باسم شرعية بناءة من يتجلى في درجة أكبر من الحرية الداخلية والثقة بالنفس في حياتنا.

لسوء الحظ، يمكن أن يكون لتوقعنا للعدالة أيضا عواقب مدمرة على العلاقات مع أحبائنا. عندما يرفض الأشخاص الذين ظلمونا الاعتراف بالضرر الذي ألحقوه بنا أو غير قادرين على إصلاحه، فإننا نعاني من الظلم. له عواقب سلبية ليس فقط بالنسبة لنا ولكن أيضا لأحبائنا. وبما أننا ننتظر العدالة وهي ليست قادمة، فإننا نميل إلى اللجوء إليهم للحصول منهم على تعويض عن الضرر الذي عانينا منه رغم أنهم ليسوا مسؤولين عنه. غالبا ما نفعل ذلك دون أن ندرك ذلك حقا ولا نرى الظلم الذي نرتكبه تجاههم لأننا من وجهة نظرنا لا نطلب أكثر من مستحقاتنا. يمكن أن تقودنا المظالم أيضا إلى رفض ببساطة إعطاء الآخرين ما يحق لهم توقعه منا: "لماذا نعطي الآخرين إذا لم نتلق ما كان مستحقا لنا؟" ثم يصبح من الصعب علينا احترام احتياجات الآخرين أو تقديم اهتمامنا لهم. وفي كلتا الحالتين، فإن توقعاتنا للعدالة مشروعة، ولكنها تصبح مدمرة لأنها تقودنا إلى إظهار أنفسنا، بدورها، غير عادلين. ثم يتحدث المعالجون السياقيون عن الشرعية المدمرة (Ducommun-Nagy C،2006،p06.).

في أي علاقة هناك شرعية. إنه شيء يتم طرحه، في التبادل، والذي من خلاله يكتسب المرء شرعية بناءة أو مدمرة، إنه ما يؤسس للعلاقة تأخذ احدى المنحيين السابقين وهذا يجعلنا نتسال ماهي الشرعية؟ وماهي الشرعية البناءة والشرعية الهدامه او المدمرة؟

4- الشرعية:

أن الشرعية هي نتيجة للتاريخ العلائقي الحقيقي لكل واحد، وهي عامل أساسي للدافع المشترك الذي يدفع إلى العمل.(Michard،1996،p12)

4-1الشرعية البناءة:

إنها عنصر أساسي في ديناميكيات العلاقة. يتم اكتسابه في العلاقة من خلال تحمل المسؤولية، وتقييم الحاجة، والاهتمام بالآخر.

كما إنها القيمة الأخلاقية، والمؤهلات، وائتمان الشخص. إنه إنجاز تاريخي متحرك، تتحقق من خلال المساهمات، ونوايا العطاء، ولكنه يتحقق أيضا في حالات الضعف التي لا يتم اختيارها، عن طريق الضرر، واستغلال الحقد.

الشرعية حق يكتسب في كل علاقة من خلال الشريك ولكنه لا يأتي منه.

4-2الشرعية الهدامة او المدمرة:

الشرعية يمكن أن تأخذ شكل انتقام متأخر بسبب المعاناة من المواقف التي تعرض فيها الفرد للأذى من قبل الآخرين أو من قبل القدر، وهنا تكون المطالبة بمستحقاتها من شخص ثالث أو في علاقات مستقبلية. الشرعية، في هذه الحالة، إعادة انتاج ما تلقيناه خلال سنوات مضت. وهذا من خلال خلق ضحايا جدد.

الإنسان يمكنه إكتساب الحق للبناء والحق في الهدم، الثأر و الانتقام... إهمال الطفل، التعسف وسوء استعمال الولاء، الأبوة و الاستغلال الجسدي أو العلائقي هي عوامل بناءة لشرعية هدامة بالنسبة لهذا الطفل. كما أن الأطفال الغير قادرين على الأخذ قد يعرقلون أبنائهم من الأخذ وهذا

بالعطاء. في أغلب الحالات الشرعية الهدامة تُظهر جدول عائلي أين الأولياء لا يحسون بالذنب بما يعاقبون أبنائهم، و بسلوكهم الهدام لأن أوليائهم (الأجداد) قد تلقوْ شرعيتهم لسلوكهم الهدام. فالهدف من العلاج العائلي هو مساعدة أفراد العائلة على أخذ شرعيتهم عن طريق "اللوحة الدائرية"، نوع من التصوير الذي يسمح لكل فرد بإعفاء أخطاء الآخر. (زينة مهاب رسالة ماجستير ص99)

يقول Michard في ما يخص الفرد الذي عانى من الظلم، "فنفس الكم الأخلاقي يمكن أن يأخذ وجها آخر، فمن حقه وجوب المطالبة بالثأر من شخص ثالث، أو تكون هذه المطالبة في العلاقات المستقبلية. في هذا الحال الشرعية تكون هدٌامة، تتحرك من دون الانشغال بالهدف، عن طريق أفعال ظالمة تُخلف ضحايا جدد. فلابد من وجود أحد يدفع الثمن، بأن يضع حياته في خطر أو يقتُل أبرياء". (Michard، 1996، p20-21)

غالبا ما تكون أسر الشباب الذين يعانون من اضطرابات السلوك او المرور للفعل هي أسر تعرض فيها الوالدان للأذى بسبب ظروف مختلفة: قد يكون ذلك فشلا من والديهم (الأجداد)، الذين لم يتمكنوا من تزويدهم بالحب والاهتمام اللذين يحق للطفل أن يتوقعهما من أحد الوالدين، أو من الوالدين اللذين أساءا معاملتهما. كما أنهم غالبا ما يكونون آباء وأمهات مروا بمواقف صعبة، مرتبطة على سبيل المثال بالطلاق أو عدم الاستقرار الاقتصادي أو الهجرة التي غالبا ما تكون مصحوبة بتجربة مؤلمة. في كل هذه الحالات، يصبح من الصعب على الآباء أن يكونوا كرماء ومتاحين لأطفالهم. وبدلا من مساعدة ودعم أطفالهم، سيتوقعون منهم أن يتحملوا مسؤولية أنفسهم دون دعم من البالغين، أو أن يضطلعوا بمهام مع الصغار أو أن يصبحوا من المقربين منهم. وبعبارة أخرى، سيتم تربية الأطفال. على الرغم من أن موقف البالغين يمكن تفسيره بسهولة في كثير من الأحيان من خلال محنتهم، إلا أنه غير عادل لهؤلاء الشباب. ثم يجمعون شرعية مدمرة يمكن أن تتجلى في رفض اتباع توجيهات آبائهم أو معلميهم.

سنرى لاحقا كيف يمكن للمعالج في سياق العلاج أن يتعرف على هذه الشرعية، بحيث تمارس بطريقة إيجابية وليس أنها تخلق ضحايا جددا. بالإضافة إلى ذلك، سيعمل على الشرعية وعلى المحك داخل الأسرة من أجل إيقاظ مختلف الأطراف على تنفيذ شرعيتها البناءة لا المدمرة.

5- مفهوم الولاء:

يقتبس جميع المؤلفين بانتظام عندما يستحضرون فكرة الولاء، في الواقع، كل أعمال Böszörményi–Nagy حيث تتمحور حول هذا المفهوم ويظهر بعد ذلك كمؤلف أساسي لفهم هذا الموضوع.

حيث تظهر مسألة الولاء مركزية في الحياة النفسية والاجتماعية للإنسان. اين يوجد في أي علاقة، "توازن أخلاقي بين مجموع ما نقدمه وديون كل من الشركاء في العلاقة وهنا يكون سياق الولاء هو ناتج إما عن علاقة قرابة بيولوجية أو من توقع المعاملة بالمثل الناتجة عن التزام علائقي في العلاقات الاجتماعية او المهنية.

في سياق الأسرة، يعرّف Böszörményi–Nagy الولاء على أنه رابط أساسي وأساسي بين الأطفال ووالديهم، وهو "دين وجودي" يتعاقد عليه كل طفل. هذا النوع من الولاء عمودي، "يحافظ على الاختلاف بين الأجيال".(ROLAND ،2017،p)

6- صراع الولاء:

يمكن تعريف صراع الولاء بأنه صراع داخلي مرتبط باستحالة الاختيار بين حلين محتملين، هنا بين شخصين من التعلق. يؤدي التوتر الداخلي الناجم عن هذا الوضع، إذا استمر، إلى حالة من الإجهاد المزمن الذي تُعرف آثاره العصبية الحيوية والنمائية، كما أنه يحرك دفاعات نفسية باهظة التكلفة (الانقسام، الإسقاط، إنكار الواقع، التماهي مع المعتدي في حالات العنف الأسري. (ROLAND ،2017،p09).

يسلط GOVINDAMA Y et DE MAXIMY (2012) الضوء على مفهوم الصراع الثقافي الذي يمكن أن يرتبط ارتباطًا وثيقًا بصراعات الولاء، على سبيل المثال في العائلات التي هاجرت:

قد يشعر الطفل بأنه محاصر، ولديه انطباع بأنه يتعين عليه الاختيار بين ثقافة الوالدين وثقافة البلد المضيف. ما هي الثقافة التي يجب أن تكون مخلصًا لها وبالتالي لمن تختار؟ نحن نفهم كيف يمكن أن تكون هذه المواقف معقدة للغاية بالنسبة للطفل لإدارة نفسية ويمكن أن تؤدي إلى المعاناة والمرور إلى الفعل. (ROLAND،2017،p15)

7-انشطار الولاء:

وصف المعالجون الأسريون، في أعقاب Böszörményi-Nagy، مواقف "انقسام الولاء" عندما يكون لدى كلا الوالدين نفس مطلب الالتزام المطلق من جانب الطفل ويعتبران أي مظهر من مظاهر الاهتمام أو المودة تجاه الوالد الآخر غير عادل. يكون الوالدان في علاقة كراهية مشتركة في بعض الأحيان ولا توجد فرصة للطفل لحل الولاءات المتضاربة. اعتبر المعالجون السياقيون أنه مصدر الاكتئاب الشديد، أو حتى الانتحار عند الأطفال والمراهقين، أو حتى اضطرابات السلوك الخطيرة (ROLAND،2017،p11).

حيث يحاول الطفل في وضع انقسام الولاء أن يجعل ولاءين منفصلين عن بعضهما البعض يتعايشان، وهو أمر مستحيل وبالتالي مدمر للتفرد النفسي للطفل أو للمراهق.

حدد دي بيكر أيضًا عواقب مختلفة لهذا الصراع على الطفل:

- القلق المصحوب بالعديد من الجسدنة ؛
- التماهي مع المعتدي ؛
- تأثير على المجال المعرفي (التعلم المدرسي) (DE BECKER E، 2010،p07).

8- الولاء المرئي:

يتجلى الولاء المرئي بشكل مباشر عندما يُظهر الأطفال المواقف والسلوكيات التي تستجيب تلقائيًا لرغبات وتوقعات احد الوالدين.

9- الولاء غير المرئي:

الولاء غير المرئي يتجلي بشكل غير مباشر عندما لا يمكن للطفل او المراهق أن يكون مخلصًا بشكل علني لوالديه (في حالة الوالدين المسيئين، الغائبين، المهملين، المسيئين، الرافضين، إلخ) ويشعرون بأنهم مجبرون على تبني مواقف متناقضة أو حتى غير مخلصة.، بما في ذلك الصراعات الداخلية الكامنة.

في حالات الولاء الأخرى قد يختبر الطفل ولاءات وخيانات أفقية تجاه رفاقه أو إخوته، في مقابل الولاء العمودي الذي يربطه بوالديه (التحالفات، الهدايا، الأسرار المشتركة، الإقصاء من شبكة الأقران) من سن المدرسة. لقد قيل أن جميع أشكال الولاء اللاحقة سوف تتعارض مع الولاء الأساسي للأبناء.

الى جانب الولاء لكلا الوالدين، يصبح أخذ الولاء الرأسي والأفقي والمتعدد الأجيال في الاعتبار أمرًا ضروريًا للاستشارات الأسرية والعلاجات الأسرية والوساطة، ولكن أيضًا لجميع المواقف التي تكون فيها مسألة ترحيب والعمل على حل النزاع الأسري. في الحالات المتضاربة بشكل خاص، يجب أن يتيح العمل المشترك والمنسق لمختلف أصحاب المصلحة توضيح القرارات القانونية والتوجهات العلاجية. مجهزة بترسانة مفاهيمية غنية وليست مبسطة أو مقيدة بالفئات العصرية، يجب أن نقوم بحملة من أجل شكل من أشكال التحديد المبكر والوقاية في اتجاه المرشحين للانفصال.

10-تضارب المصالح (بين الأشخاص)

بعض تضارب المصالح والاحتياجات والشرعية أمر لا مفر منه بين الوالدين ويجب أن ينظر إليه على أنه طبيعي وليس مرضيا. وفي حين أنه من الممكن تجنب المزيد من تضارب المصالح بين الأشخاص، فإن محاولات حل جميع الصراعات غير واقعية. الموقف العلاجي الواقعي هو العمل في المقام الأول على الصراعات التي لا مفر منها (على سبيل المثال فيما يتعلق بأهداف كل من الوالدين والأطفال خلال فترة المراهقة)، مع تجنب الصراعات التي يمكن تجنبها (مثل

أسئلة التسامح فيما يتعلق بالاختلافات في الآراء السياسية أو الدينية أو الاجتماعية – جميع النقاط التي لا تتطلب اتخاذ قرارات مشتركة).(Boszormenyi Nagy،1991،p02).

11-العدالة أو الإنصاف:

العدالة القائمة على العلاقات، أو الإنصاف، هي الأساس الديناميكي للعلاقات القابلة للحياة والدائمة والحميمة. من الضروري إعادة التقييم الدوري على الأقل لدرجة الإنصاف الموجودة في العلاقة للحفاظ على علاقة موثوقة وجديرة بالثقة. وغني عن القول إن حيازة شخص ما أو الاستيلاء عليه هي التي تحدد عدالة العلاقة. وهنا، بدلا من ذلك، يلزم بذل جهود مستمرة ترمي إلى تحقيق هدف لا يمكن تحقيقه بالكامل أبدا. يرى العلاج السياقي العدالة كتحد مستمر لهذا التوازن من الإنصاف. ويتطلب أي عمل جديد من أعمال التنازل المتبادل تعديلا جديدا للرصيد المناسب لهذه العدالة "الانتقامية". وهذا ما يميز روابط القرابة، في حين أن العدالة "التوزيعية" تميز نزوات القدر (على سبيل المثال، انتقال المرض)..(Boszormenyi Nagy،1991،p04)

12-الابويه :

وفقا ل Le Goff، ظهر مفهوم "الأبوية والأمومة" لأول مرة في عام 1945 في مقال شميدبرغ "الآباء كأطفال". ذكر هذا المؤلف، ذو التوجه التحليلي النفسي، بعد تجربة الخسارة أو الهجر أو الاكتئاب أو انخفاض قيمة العملة، قد يتم دفع أحد الوالدين إلى استثمار طفله كشخصية أبوية. (Laurent Heck،2011،p245).

انه المصطلح الذي يصفه (Boszormenyi-Nagy) على انه مناورة للبالغين لتحويل طفل (أو بالغ) إلى "شيخ" وظيفي، أي شخص يتحمل مسؤولية أكبر مما هو مناسب لعمره، في علاقة معينة. كإزاحة لحدود المعاملات المخصصة لدور ما، لا تأتي الأبوة والأمومة بالضرورة على حساب الطفل. والواقع أنه قد يشكل تكيفا كافيا للطفل مع قيود أسرية مؤقتة. يمكنه بعد ذلك الاستفادة من تعلم تولي دور قيادي. من منظور سياقي، تكون الأبوة والأمومة مدمرة عندما تستنفد موارد الطفل الخاصة واحتياطيات الثقة. يحدث هذا عندما يتلاعب البالغون بالميول الفطرية لأطفالهم لتكريس أنفسهم بثقة. فالوضع الصعب الذي يميز انقسام الولاءات، على سبيل المثال،

له دائما تأثير، من وجهة نظر منهجية، على تربية الطفل – حتى لو رغب كل والد في الامتناع عن استخدام الطفل. (Boszormenyi Nagy،1991،p04).

قد يعمل الطفل كوالد لأطفال آخرين في الأسرة أو قد يتوقع منه رعاية الوالد (أي عكس الدور)، أو كليهما. وبالتالي فإن عكس الدور هو نوع محدد من الأبوة والأمومة، ويمكن القول إنه من المحتمل أن يكون أكثر مرضية، لأن الاحتلال المكثف أو المطول لهذا الدور غير المناسب للعمر قد لا يحد فقط من نمو الطفل غير المحدود، ولكنه يؤثر أيضا سلبا على الجيل التالي من خلال تكرار هذا النمط الأسري.

يتضح هذا المفهوم اكثر عندما ندرج مصطلح "طفل اب لابويه" أي ان الطفل او المراهق يعيش دور الابوة مع والديه وليس البنوه حيث يتم كسر توازن العطاء والتلقي في العلاقة فعندما تقوم هذه الاخيرة على الابوة تكون مرهقة ومدمرة لحاملها خاصة ان وجد الطفل او المراهق نفسه متنازل عن دوره ورغباته واحتياجاته كطفل ليكون والد لوالديه. كما قد ينعكس هذا على اكثر من جيل فقد ينتظر الطفل عندما يكون اب من احد اطفاله ان يكون والد له وهذا ما قد يخلق مشكلة على مستوى الاخلاق العلائقية في علاقة الطفل –واحدى الابوين.

حيث اكد(Le Goff،1999، p. 26) إنها عملية تنطوي دائما على عدة أجيال، ولها جذورها في أجيال الأجداد والتي قد تؤثر عواقبها على الأجيال القادمة.

في حين أن Boszormenyi-Nagy يتصور الأسرة أكثر على أنها ترابط بين الاحتياجات والتوقعات والمسؤولية. الآباء والأطفال الذين ينتمون إلى ثلاثة أجيال ويحاولون إيجاد توازن صعب في توازن العدالة بين الأجيال.

هذ مع التمييز طبعا بين ابوة الطفل والمراهق كون "الأبوة والأمومة كزوج لوالديه" أو "الأبوة والأمومة كوالد لوالديه" أو "الأبوة والأمومة كوالد لأشقائه".

يعتبر Minuchin مفهوم الأبوة والأمومة هو تفسير ل " هيكل" الأبوة والأمومة وحدود داخل الاسرة. أما بالنسبة ل Boszormenyi-Nagy، فهي تصور " عملية داخلية / خارجية من عدم التوازن العلائقي أو الانصهار العاطفي ".

ومع ذلك، يتفق كليهما على أن الأبوة والأمومة ليست بالضرورة مرضية وقد تكون مفيدة لنمو الطفل إذا لم تكن غير متناسبة للغاية مع قدرات الطفل وإذا تم الاعتراف بالمسؤوليات بشكل جيد من قبل الوالدين.

في الأخير يمكن رؤية عواقب الأبوة والأمومة على الطريقة التي يعمل بها الطفل بشكل خاص في المجال العاطفي (اضطراب التكيف العاطفي) وفي مجال الاضطرابات العقلية، أظهر تحليل تلوي ل 12 دراسة أجراها هوبر وزملاؤه (2011) بما في ذلك 2472 مشاركا وجود علاقة مهمة وإن لم تكن قوية جدا بين الأبوة والأمومة في مرحلة الطفولة والاضطرابات العقلية في مرحلة البلوغ. كانت الاضطرابات الأكثر شيوعا التي أبلغ عنها المشاركون هي: المزاج، واضطرابات الشخصية، وتعاطي المخدرات ذات التأثير النفسي.(Magdalena،2016،P95)

13- الاعتراف:

ان النهج السياقي، لا يهتم كثيرا بالعلاقة بين السبب والنتيجة. بل يهتم بناء العمل العلاجي بشكل أساسي على جدلية الاعتراف بالذات من خلال الاعتراف بالآخر، في مجال محدد من العطاء والتلقي (ما يسميه Boszormenyi-Nagy أيضا أخلاقيات العلاقة) كما ذكرنا سابقا. لا يهم إذن البحث عن السبب، على الأقل في المرحلة الأولى. ما يهم أكثر هو كيف يتم الاعتراف بالجميع على أنهم ملتزمون بالعطاء والتلقي، وملتزمون بالعطاء، وقادرون على التعرف على ما يتلقونه ومن يتلقونه منه.

لهذا يمكن الإقرار ان الاعتراف في قاموس النهج السياقي مكانه خاصة، نفس الشي في السيرورة العيادية، فخلال الأزمات العائلية والشخصية، نبحث عن الموارد الإيجابية داخل الاسرة و في قدرة بعضهم البعض على تقييم الحسابات العلائقية حول الثقة. إننا نفترض مسبقا أنه في هذه

اللحظات، ما يتأثر هو الشرعية التي يحتاجها الجميع للشعور بالخضوع في العلاقة والممثل لعملية حيث يؤدي الاعتراف بأحدهما إلى خلق اعتراف الآخر.

يوكد Paul Ricœur على ثلاثة نماذج للاعتراف:

أحدهما قائم على الحب، والآخر ينطوي على العدالة، ويتم إنشاء الأخير من خلال التحقق من الصحة وتعزيز احترام الذات. (RICŒUR 276، 2004،p).

من الخطاء الاعتقاد ان الاعتراف يشمل فقط كل ماهو مطمئن في العلاقة بل يشمل كذلك الاعتراف بجهود الاخر وبالظلم الذي تعرض له في حاضره اوماضيه كما قد لا يشمل الاعتراف فقط الجانب اللغوي أي ما نقوله للأخر بل يشمل كذلك ما نفعله وما نقره سواء بشكل مباشر او غير مباشر.

14- ارث :

التراث (أو الولاية العابرة للأجيال) هو الرابط بين إرث الجيل والتزاماته تجاه الأجيال القادمة. هذا الالتزام تجاه الأجيال القادمة هو جزء من الواقع العلائقي. لا يفرضه أي نظام قيم معين.

تتطلب جميع أشكال الحياة الانسان التزاما جوهريا بمصالح الأجيال القادمة، لضمان البقاء عبر الأجيال. وبهذا المعنى، فإن التراث هو بيانات إيجابية، ذات تأثير تيسيري، في سلسلة بقاء الأنواع.

الارث ليس التزاما بتكرار أخطاء الماضي. على سبيل المثال، لا يشير "تراث إدمان الكحول" في عائلة معينة إلى الالتزام بإدامة إدمان الكحول في المستقبل، بدافع الولاء للماضي. بل على العكس من ذلك، فإن التراث التزام بمساعدة الأجيال القادمة على تحرير نفسها من عادات الأجيال السابقة وتقاليدها وتعطيلها للوفود. إنها الضرورة الأخلاقية التي تقع على عاتق جيل معين، والتي تهدف إلى فرز ما هو مفيد في الحياة لنوعية بقاء الأجيال القادمة. ويدين كل شخص بالاعتبار للولايات والبعثات التي تفرضها عليه الأجيال القادمة.

15 -التحيز متعدد الاتجاهات

التحيز متعدد الاتجاهات حسب (Boszormenyi-Nagy) هو الطريقة التوجيهية والموقف العلاجي للمعالج السياقي. وهو يشكل مجموعة من المبادئ التوجيهية التقنية التي تتطلب من المعالج أن يتحمل مسؤوليته تجاه جميع أولئك الذين يحتمل أن يكونوا قلقين من تدخلاته. في ممارسة العلاج السياقي، يجب أن يرتبط مبدأ الإدماج هذا بتصميم المعالج على تسليط الضوء على إنسانية كل مشارك – حتى العضو الأكثر عنفوانيه في الأسرة.

(p06،1991،Corinne Nebel)

من وجهة نظر منهجية، يتجلى التحيز متعدد الاتجاهات من خلال حقيقة أن المعالج، بالتتابع والتناوب يأخذ جانب كل فرد من أفراد الأسرة و يحاول المعالج أن يكون متعاطفا مع الجميع ويتعرف عليهم على أساس ان كل واحد يستحق ذلك.

- **أشكال (مبادئ) التحيز: (Béatrice،2010،04 p)**

في العقد العلاجي، يجب أن يؤخذ كل شخص من الأشخاص، بما في ذلك أولئك الغائبون، في الاعتبار من خلال :

أ -التعاطف:

إنها قدرة المعالج على تخيل ما يشعر به كل فرد من أفراد الأسرة عندما يمضي قدما في وصف وجهات نظره الشخصية ومصالحه المتضاربة. للقيام بذلك، سيتعين على المعالج كبح جماح مشاعره العفوية تجاه أحد أفراد الأسرة أو غيرهم. التعاطف يساعد على إقامة الاعتبار المتبادل.

ب- اعتماد:

إنه الإيمان بمزايا كل واحد والاعتراف بها. تنتمي هذه الفكرة إلى البعد الأخلاقي. قبل كل شيء، من المهم أن يمنح أفراد الأسرة بعضهم البعض الفضل والاعتراف.

اذا التحيز متعدد الاتجاهات هو موقف علاجي دقيق يهدف، إلى ظهور العدالة الدينامية في العلاقات داخل الأسرة وظهور القيم الأخلاقية داخلها دون أن يسمح المعالج السياقي لنفسه بأن يتورط في لعبة التثليث والائتلافات في نظام الأسرة بل عليه أن يهتم بجميع أفراد الأسرة وأن يشارك بنشاط من خلال الوقوف إلى جانب كل منهم، حتى عندما يبدو أن كلمات أحدهم تتناقض مع كلمات الآخر. وبالتالي فهي مهمه من وجهة نظر كل واحد وخاصة من وهة نظر صاحبها، وتتخذ موقفا واضحا وقلقا تجاهه. يتعلق هذا التحيز بكل من أفراد الأسرة الحاضرين في الجلسة والغائبين .

من الناحية السريرية يظهر التحيز متعدد الاتجاهات بشكل كبير في الحوار الجيد الذي ينشئه المعالج مع كل فرد من أفراد الأسرة، ولكن أيضا، بطريقة أكثر دقة، في التواصل اللفظي وغير اللفظي في جميع أنواع أفعال المعالج فمثلا مع الأطفال، يكون التحيز متعدد الاتجاهات أكثر وضوحا في الاستماع إليهم من خلال الاستماع إلى وجهة نظرهم وتبني لغة وسلوك مناسبين للعمر، على سبيل المثال من خلال الرسم او اللعب معهم لبعض الوقت.

إذا أخذنا الانعكاس خطوة إلى الأمام، يمكننا القول أن متجها آخر مهما للغاية يسمح للتحيز متعدد الاتجاهات بالانتشار هو "الذاتية البينية"، كما عرفها Daniel Stern. يعتبر هذا المؤلف أن البينية الذاتية، هي "تداخل بين العقول يسمح لنا القول: "أعلم أنك تعرف أنني أعرف" أو "أشعر أنك تشعر بما أشعر به" (Stern،2003، p. 97) .

حيث يرى شخصان بشكل أساسي ويشعر بنفس المشهد العقلي والانفعالي لفترة من الوقت على الأقل . من خلال إقامة علاقة ذاتية حقيقية مع كل مريض، يكون المعالج قادرا أيضا على "التحيز بطريقة متعددة الاتجاهات". في الواقع، عندما يشعر المريض أن المعالج يشاركه حقا ولو للحظة، واقعه وأنه يخبره، فإنه يشعر بأنه خاضع في علاقة اعتبار واهتمام حقيقي من جانبه.

والجدير بالذكر انه يتم قياس التأثير العلاجي للتحيز متعدد الاتجاهات على مستويات مختلفة:

1 – يعزز هذا الموقف من المعالج علاقة بينه وبين كل فرد من أفراد الأسرة، وهي علاقة يلتقي فيها موضوعان، دون أن يحاول أحدهما جلب (وتقليل) الآخر امام نفسه او امام الاخرين. وهذا

يسمح للجميع، سواء كانوا أطفالا أو مراهقين او بالغين، بالشعور بالشرعية في وجودهم كموضوع لعلاقة ذاتية وهذا ينقل أول تأثير علاجي مهم.

2 – كذلك أن التحيز متعدد الاتجاهات يضمن أن يكون لكل فرد من أفراد الأسرة مكان في الجلسة، وأن يقدم وجهة نظره في سياق آمن أمام الآخرين. وهكذا تسمع "نسخته" وتأتي لتؤلف وتثري "النسخة الرسمية للموقف العائلي المشترك"، تحت النظرة الخيرة للمعالج.

3 – يظهر أيضا التأثير العلاجي للتحيز متعدد الاتجاهات، وربما تكون هذه هي قوته الرئيسية، في العلاقات بين أفراد الأسرة أنفسهم. العلاقة الأخلاقية التي يتم تشكيلها بين المعالج وكل مريض مرئية من حيث المبدأ لأعضاء الأسرة الآخرين. وبالتالي، ضمنيا ولكن بوضوح، فإنه ينقل رسالة مفادها أنه بالنسبة للمعالج، يستحق الجميع وضع الموضوع بنفس الطريقة. ولذلك فإن الأسرة مشبعة تدريجيا بهذه الرسالة من خلال كونها موضع توافق عائلي. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأسلوب العلائقي الذي يربط المعالج بكل فرد من أفراد الأسرة يقدم مثالا محددا على كيفية أن نكون معا أخلاقيا ويمكن تقليدنا في زمان ومكان مختلفين، من خلال النمذجة، في العلاقات الاخرة داخل الأسرة، و خارج الأسرة. الأمر متروك للمعالجين للتأكد من أن أفراد الأسرة يمكنهم تدريجيا تخصيص هذه "القناعة الأخلاقية" وموقف الاعتبار والاهتمام المتبادلين.

4 – لو افترضنا أنه عند نهاية الجلسة يأتي أحد الاشخاص إلى العائلة ويسأل أعضاءها المختلفين عن انطباعاتهم عن المعالج.

إذ المعالج قد اعتمد التحيز متعدد الاتجاهات، فسيقول أفراد الأسرة الكثير عن شخصية المعالج (إذا كان ذكيا أم لا، ودافئ ام لا، ووده، وأسلوبه، الخ ...).

في نفس الوقت، إذا طلب منهم الإعلان عمن دعمه، أو مع من وقف، أو ما هو الحكم الذي أصدره حول هذا الفرد أو ذاك أو سلوكه، أو حول جميع أفراد الأسرة، فسيجدون أنفسهم محرجين وغير متأكدين. وهذا لأنهم يشعرون انه متحيز مع الجميع.

الفصل الثالث

المراهقة

الفصل الثالث: المراهقة

تمهيد:

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة حساسة في حياة الفرد وان أي إحباط فيها يؤدي الي اختلال توازن الفرد وخاصة إذا كان هذا المؤثر له علاقة بنقص ما أو شعور بلا عدل في العلاقة فانه يترك أثار سلبية عميقة عنده، وقد خصص هذا الفصل للحديث عن المراهق.

1-المراهقة:

1-1-المراهقة لغة:

المراهق من الفعل راهق ويعني الغلام الذي قارب الحلم.

والمراهقة في اللغة الاجنبية Adolescence يشتق من اللغة اللاتينية Adolscenta والفعل معناه كبر. (عفاف احمد عويس، 2003 : 256).

1-2-المراهقة اصطلاحا:

هي كلمة لاتينية الأصل مشتقة من الفعل Adolser والذي يعني النمو نحو الرشد، كما يمثل مرحلة نمو سريعة وتغيرات في كل جوانب النمو تقريبا الجسدية والعقلية والحياة الانفعالية كما أنها فترة في الخبرات الجديدة والعلاقات مع الراشدين والرفاق.

(رغدة شريم، 2007: 22).

_ تعريف أنا فرويد: تعد المراهقة هي فترة انتهاء النمو الامن وهي بداية فترة تهدية التوازن بين الهو والانا من خلال النضج الجنسي الذي يؤدي الي تنظيمات عصابية وأعراض عصبية.

(فيصل خير الزارد، 2004: 32)

-تعريف نريات سيلامي: "N. SILLAMY" المراهقة هي فترة من الحياة تقع بين الطفولة وتمتد حتي الرشد وهي عبارة عن فترة معروفة بالتغيرات الجسمية والنفسية التي تبدأ في حوالي 13/12 الي غاية 20/18 سنة.

-تعريف ستانلي: STANLEY HALL تري ان المراهقة هي مولد جديد للفرد وهي فترة عواطف وتأثر وشدة وتتميز بالانفعالات والتوترات العنيفة.

(ابو بكر مرسي محمد، 2002: 30).

-تعريف ستاتبيري: " BEREY SETIEN " تعتبر المراهقة فترة من فترات الحياة وهي بدعة اجتماعية فبرغم من اهمية التغيرات البيولوجية الا ان المراهقة هي المرحلة التي تميز مرحلتي الطفولة والرشد.

(رغدة شريم، 2007: 27).

2_ مراحل المراهقة:

2-1 -مرحلة المراهقة المبكرة:

تبدأ هذه المرحلة من 12الي 14 سنة وفيها حسب علماء النفس الطفل والمراهق يتضاءل السلوك الطفلي ذلك لخروج الطفل من مرحلة الطفولة والدخول في مرحلة المراهقة التي تبدأ معها مظاهر الجسمية والفيزيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والدينية والأخلاقية الخاصة بالمراهق في الظهور وفي البروز ومن المؤكد في هذه المرحلة الأولي إن أهم وابرز المظاهر النمو فيها هو البلوغ الجنسي ونمو الأعضاء التناسلية.

2-2-المراهقة المتوسطة:

وتعرف أيضا بالمراهقة الوسطي وهي تبدا من14الي 17 سنة من العمر، وفيها يشعر المراهق بالنضج الجنسي وبالاستقلال الذاتي نسبيا، كما تنضج له كل المظاهر المميزة والخاصة بمرحلة المراهقة الوسطي لذلك يهتم اهتمام كبير بنموه الجسمي.

(عبد الرحمان الوافي، 2002: 162).

2-3-المراهقة المتأخرة :

تقع ما بين 17و21 سنة، حيث يتجه الفرد الي التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه ويوائم المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليجدد موقفه من هؤلاء الناضجين محاولا التعود علي ضبط النفس والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء الجماعة فتقل نزعاته الفردية.

(ميخائيل جميل معوض،2000: 131).

في هذه المرحلة تتبلور مشكلة المراهق في تحديد مواقفه ومن عالم الكبار، وتتعدد اتجاهاته إزاء الشؤون السياسية والاجتماعية، كذا العمل الذي يسعي إليه المراهق متمرد علي الكبار، وعلي المعايير والقيم والتقاليد في المجتمع فهو يعتبر أراء الكبار مرجعية ويحاول التحرر من السلطة الأبوية والمدرسية، وهذا يسبب له قلقا شديدا.

(عبد الغني الديدي،1995: 329).

كما تصل الطاقة الجنسية ذروتها في هذه المرحلة وتكون قدرة المراهق علي التناسل قد اكتملت كما يتعلق كل من الذكور والإناث بأفراد الجنس الأخر، ويزداد حجم الحلم الجنسي، ويلاحظ الاتجاه نحو الزواج والاستقرار الأسري، هذا بالنسبة للأسوياء، وهناك من يتعلق بنفس الجنس وتظهر الانحرافات الجنسية وهي موضوع حساس وخطير.

(حامد عبد السلام زهران،1995: 329).

3- أنماط المراهقة:

3-1- المراهقة المتوافقة:

تتميز بالاستقرار العاطفي وتكامل الاتجاهات والتوافق مع الذات ومع الآخرين، والرضا عن الذات وعن القدرة علي تحمل الإحباط وتجاوز القلق هذه المراهقة هي التي توفرت لها المعاملة الأسرية السليمة وأتاحت لها جو الاختلاط السليم بالجنس الأخر، وهذا ما يساعد المراهق علي تكوين صورة جيدة علي الأسرة من خلال الجو الديمقراطي السائد فيها.

3-2- المراهقة الانسحابية المنطوية :

تتميز بالانطواء والاكتئاب والسلبية، التردد والخجل والشعور بالنقص والاستغراق في أحلام اليقظة التي تدور حول موضوعات الحرمان والتثبيت علي مراحل الطفولة من النمو والاتجاه الي النزعة الدينية المتطرفة البحث عن الراحة النفسية والإخلاص من مشاعر الذنب وعن اضطراب الجو النفسي في الأسرة.

3-3- المراهقة العدوانية:

تتميز هذه المرحلة بالثورة ضد رموز السلطة والانحراف الجنسي والميل للاذي والعناد والتدمير ولتأثر السريع بأبطال الروايات والإحساس بالظلم والقلق.

3-4- المنحرفة:

يكون فيها المراهق منحلا أخلاقيا كالجنوح هذا نتيجة الجو الأسري المقلق والمستهتر وهذا يعود كذلك لمرور الفرد بخبرات شاذة وصدمات عاطفية عنيفة بالإضافة إلي النقص الحسي والضعف العقلي وسوء الحالة الاقتصادية للأسرة.

(عبد الغني الحديدي، 1995: 80).

4- مشاكل المراهقة:

4-1- المشاكل الإكلينيكية:

_ الميولات النرجسية: تتصف بأحاسيس حب الذات وعشقها والأنانية بسبب عوامل النضج الفسيولوجية، حيث ينطوي المراهق في تأمل ذاته.

(محمد عبد الرحيم عدس، 2000: 168).

_ **أزمة الهوية والاغتراب:** يفسر هذه الأزمة حالة الأنا في علاقتها بكل الموضوعات المحيطة بها وهي فقدان النفس لذاتها وبعد الفشل في تحديد الهوية بصورة إيجابية قد يجعل المراهق يتخذ هوية سليمة أفضل من اللاهوية .

(رمضان محمد قذاتي، 2000: 364).

_ **الانحرافات الجنسية:** وهي أكثر شيوعا في فترة المراهقة وتعبر عن دلالات اهتمام الآخرين وذلك تعبير غير مضبوط لجنسيته لم تستقر بعد أو هي فقط إرضاء نزوة كالاغتصاب.

(سعيد رشيد، 2008: 85).

4-2- المشاكل الاجتماعية والثقافية:

ـ صراع الأجيال: إن ما يميز فترة المراهقة علي الصعيد الاجتماعي هو ما يعرف بصراع الأجيال وتهني به التنافر بين المفاهيم وتصرفات ومرافقة كل من المراهقين بتربيتهم لاسيما الأهل ومن أسبابه رغبة المراهق في الاستقلالية.

ـ الثورة والتمرد علي السلطة: يسعي المراهق من خلال التمرد والعناد والتعصب والعدوانية للتعبير عن تأكيد واثبات تفرده وتمايزه وهذا يدفعه إلي معارضة الأهل وكل العناصر الفوقية الممثلة للسلطة.

ـ التشبه بالغرب: لم يعد من الغريب في مجتمعنا العربي الإسلامي إن نشاهد شبابنا ومراهقينا قد تخلو عن هويتهم العربية، وانسلخوا عن القيم والعادات والعرف السائد والتقمص لشخصيات الغرب من مظاهره: التخنث جزئي للهوية وهذا دليل اضطراب في الشخصية.

(محمد فيصل خير الزارد، 2004: 170).

4-3- المشاكل الأسرية:

ـ ثورة المراهق علي السلطة الأسرية: إن ثورة المراهق وتمرده غالبا متعصب علي اقرب الناس إليه فهي تكون موجهة إلي الأب، الأم والإخوة والأقارب لأنهم مصدر العطف والرعاية وهذا الحنان والحماية يعتبرا القيد الذي يذكره بأيام الطفولة، بما فيها الخضوع والاستسلام وتبعيته، فبعد أنه كان يتقبل الأوامر في الطاعة اصب حالان يزن الأمور ويحللها ويناقشهم، ويثور متمردا علي كل ما يمس كيانه ونزعته الاستقلالية وكل ما يشعره بطفولته واتكاليته ومن مظاهرها أما الهروب الحقيقي او الهروب الخيالي.

(خليل ميخائيل معوض، 2004: 381).

ـ الصراع بين المراهقين والآباء : يسعي الكثير من الآباء اليوم نحو تحقيق الأمور المادية فالحيرة والشك في الأحكام والصواب والخطأ وعدم الاستقرار علي المعايير التي يجب التمسك بها قد

تكون سبب في الفقدان للسلطة المعنوية للآباء في عالمنا المعاصرن فالخبرات التي عاشها جيل الآباء تختلف في محصلتها عن خبرات جيل الأطفال والمراهقين في العصر الذي تعيشه وفي هذا الصدد تري الباحثة أنا فرويد، بأنه من الأمور العادية أن يكون سلوك المراهق متعارضا وغير مستق، فالمراهق يحب والديه، ويكرههم ويوجه إليه ثورته أحيانا أخري كما انه لا يستطيع ان يعبر عن امتناعه وتقديره لأبويه أمام الآخرين في حين يحمل إليهم حبا وتقديرا.

ومع ذلك فهو يرفض نفوذ والديه ووصايتهم وبرفض ذاته الطفولية التي ترتبط بالوالدين ارتباط وثيقا وذلك سيما وراء استقلال وتحقيق الذات ككائن مستقر ومميز.

(خليل ميخائيل معوض، 2000: 409).

4-4- المشاكل المدرسية:

ثورة المراهق لا تقتصر علي الأسرة والوالدين بل تمتد إلي المدرسة سلطة أخري وما هي إلا امتداد لسلطة الأسرة لكنها تختلف عنها في أنها حافلة بأنواع المنافسة في العلم، والخبرات والميولات وفيها التفاعل والاندماج والتحصيل والمثابرة.

فالمراهق يحاول أن يتخطاها حقا ويتمرد عليها بحكم طبيعة هذه المرحلة من العمر بأنه يري سلطة المدرسة اشد من الأسرة وقد يأخذ هذا التمرد مظهرا سلبيا للتعبير عن ثورته فاصطناع الغرور والوقار المتكلف أو الاستهانة بالدرس أو قد تصل به الثورة بدرجة التمرد والخروج عن السلطة المدرسية بوجه عام وعلي المدرسين بوجه خاص، لدرجة قد تصل إلي العدوان وهذا التمرد يزيده قربا من رفاقه في المدرسة لان الرفاق إنما هم امتداد بذاتهم فهم يحسون بإحساسه ويشعرون بنفس شعوره ويبادل هذه الأحاسيس والرغبات يشعر المراهق بأنه ما يقوم به من مقاومة لسلطة المدرسة وتمده عليها ليس فيه احساس بالذنب او أي شذوذ، لانه يفعل ذلط وهو ليس وحيدا بل في ضل شلته ورفاقه.

(شيفر وملمان، 1999: 321).

4-5- المشاكل الانفعالية:

ـ القلق: يعاني المراهق من وجود عدة صراعات داخلية منها الصراع بين الاستقلالية والاعتماد عليها والصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة وبين ما تعلمه من مبادئ وفلسفته الخاصة.

(محمد قاسم عبد الله، 2008: 88).

ـ الغضب والكراهية: يرتبط غضب المراهق بمحاولاته لتأكيد ذاته وقد يفصح المراهق عن طريق الغضب بما هو راغب فيه أو راغب عنه والغضب يختلف عمقا وشدة باختلاف المرحلة العمرية واختلاف الظروف التي تدعو إلي الإثارة للغضب فالنسبة للمراهق يعد تعبيرا عن حماية لكبريائه وتحديد علاقاته بدعوي السلطة من طرف الآباء والمربيين.

(رشيد الأعظمي، 2008: 61-66)

الفصل الرابع

المرور الى الفعل

تمهيد

يتعبر السلوك هو المحور الأساسي لكل الدراسات في العلوم النفسية فعلم النفس يسلط الضوء يشكل أساسي على جميع أشكال السلوك سواء كانت مقبولة أو غير مقبولة، كما يهتم بدراسة الظروف والأسباب التي أدت إلى ظهور هذا السلوك، ففي معظم الأحيان يظهر السلوك على شكل إستجابات مكتسبة للظروف المحيطة.

يستعمل الفعل في عدة معاني كسلوك مفعل عن طريق شخص بهدف عمل أو مهنة. وهو متعلق بسلوك مدرج ضمن المجال الاجتماعي بالتماس رمزي، كما أنه معد لقصة متعلقة بالتعبير الخيالي (الفكري) أو الإستهامي.

يرى (Perron 2002) من حيث المقاربة فعل Acte وسلوك أو تصرف Action يميزه كسلوك (حركي – لفظي) تحت تأثير المحيط سواء بأنه تجنب لانزعاج أو إرضاء لرغبة لأن الفعل يكون متعلق بالحدث في انتظامه أو في اعتباره العاطفي بمعنى الفعل في سيرورته الإنتاجية ونتيجة السيرورة للمعنى الأول الذي أعطاه فرويد للفعل النوعي Acte Spécifique كنتيجة لتكون المرض Pathogene لتفريغ التهيجات الجنسية أي هي تفريغ للضغط النفسي في إطار الجانب الحركي على الخصوص، الذي يشير إلى التسجيل النفسي، الاكتفاء الواقعي وأهمية الآخر.

1-تعريف المرور إلى الفعل:

يعرف في التحليل النفسي بإسم التفعيل "acting out" و هو مصطلح يستخدم للدلالة على الأفعال التي تتخذ على الأغلب طابعا إندفاعيا يتفرق نسبيا عن أنظمة الدوافع المعتادة للشخص، و يظل معزولا نسبيا عن مجرى نشاطاته كما أنها تتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الغير.

و هو سياق تتحول نية الفعل إلى تنفيذ حركي، و هو مصطلح يطبق على العموم على أفعال إندفاعية تنتهك الممنوعات الجماعية أو الفردية.

و يدل الإندفاع على طارئ مفاجئ، و الشعور بالإستعجال، و ميل إلى القيام بذلك الفعل أو ذاك، و يتم هذا خارج مجال أي مراقبة و عموما تحت سيطرة العاطفة.

و على عكس إضطرابات السير الداخلية فإن المرور إلى الفعل يشير إلى إضطرابات السير الخارجية المفتعلة "agies" .

و يجب الإشارة هنا إلى أن العدوانية هي في مركز المرور إلى الفعل مهما كان نوعه، لأنه بالتحديد، هو ينتج عن عدم القدرة على تحمل الشدة الملازمة لإحترام مبدأ الواقع، ما يتضمن الإهتمام بالموضوع.

و يرى Marcelli أن السير الخطيرة بالمراهقة (محاولات إنتحارية، إدمان على المخدرات، أفعال إنحرافية) تسجل إما في إطار الشخصية الضد إجتماعية المنظمة بهذا الشكل مع المراهقة، و إما في المنظمة الحدية للشخصية.

كما يرى Jeammet أن شذوذ الفعل مثل فقدان الشهية العقلي، أزمة الشراهة، سير إدمانية، سير إنحرافية، الأشكال القهرية للسرقة المرضية، و الخوف المدرسي، تلتقي كلها في الإضطرابات الحدية أكثر منها في العصاب أو الذهان، فهي لا تنتمي إلى بنية و لكن إلى إقتصاد حيث أن البنية تكون في فشل.

و حسب DSM فإن الشخصية الحدية أو Borderline فهي نمط عام لعدم إستقرار العلاقات البينفردية و صورة الذات و العواطف، مع إندفاعية واضحة التي تظهر مع بداية الرشد و في مختلف السياقات.(خرشي، 2009،ص39)

1-1-الفعل النوعيAction spécifique (الفعل، التصرف، الحركة، الفعل النوعي، الهفوة)

كان مشروع علم النفس علمي (1985) منطلق ظهور مفهوم الفعل النوعي الذي يهدف كفعل إلى تفريغ الإستثارة الداخلية بطريقة غير نوعية. المسلك الأقصر للتفريغ بواسطة الحركة، أو بطريقة نوعية تعطي حل دائم لهذه الإستثارة مع ضرورة وجود الموضوع الخارجي لإستكمال الفعل المرتبط بتجربة الإشباع. اكتسب مسلك التفريغ الحركي وظيفة إنشاء العلاقة أم-طفل الأمر الذي يسمح بإستعارة عمليات الإسقاط-الإستدخال حيث تكمن الثنائية التكافئية نشاط/ فتور. هذه البلورة للحركة في الواقع شكلت موضوع تحولات مستقبلية خلال تطور التنظيم النفسجسدي ما قبل الأوديبي (نشاط/ فتور، سادية/ مازوشية، ذكورية/ أنثوية).

و بمجيء ما وراء مبدأ اللذة 1920 أصبح الفرد ينشط بواسطة الحركة النزوية المتولدة عن "هو" الموقعية الثانية أين يسمح التوجه النشط لهذه الحركة من خلال الإلتقاء بين الحقيقة الجسدية و النفسية للمواضيع الوالدية بإرصان الأوديب؛ فيتموضع الفرد بين حركتين نفسيتين متضادتين: تلك المتعلقة بالإندفاعية النزوية التي تجذبه نحو الرغبة المحرمة، و بين إدماج المحرمات الجنسية كغيرها من الحاجات التي تتطلب فعلا نوعيا قد يشكل نتيجة مرضية يتسبب في إنحرافها عن مسارها.

يتألف نشاط الفرد في حقيقته من هدف لاشعوري يتعلق دوما بتفريغ الحركة النزوية في الفعل أو بواسطته، فتتصرف النفس من أجل إزالة الإستثارة و تحقيق اللذة و في اللذة و في ذات الحين يجب أن تضمن لها مصير نفسي بواسطة الطاقة المخزنة.

من جهته يشير المرور إلى الفعل إلى فكرة تفريغ نزوي اندفاعي، حسب توجه الطب العقلي، و إعتمادا على النموذج شدة-تفريغ الذي يرافق الفعل النوعي فإن منطلق المرور إلى الفعل يتموقع تحت منطقة تشكل الحاجة إلى تحقيق التصور بالإستعانة بالعمليات الرمزية.

من خلال هذه الدينامية النزوية يجد النقص المتعلق على تمثيل الصراع النفسي و عمل التشابك الذي ينجر عنه، يجد مصدره في معاش متأثر بالحرمان و ناتج عن العمليات الأولية.

(بومعزة، 2019، ص115)

1-2المرور إلى الفعل و الرجوع إلى الفعل:

المرور إلى الفعل هو عبارة عن تفريغ حركي، صيغة نفسية تتفق عليها أغلبية الآراء النظرية و العيادية. لكن على المستوى الكامن لهذه التركيبة تتشعب و تتشتت الآراء؛ فنجد أن كل من Pontalis et Laplanche (1967) يشيران إلى الطابع الإندفاعي، العنيف، العدواني و المنحرف. و قبله فرويد 1911 يؤكد على أن مبدأ اللذة يسطر على التفريغ الحركي، و أن وظيفته تكمن في تخليص الجهاز النفسي من الإثارة الزائدة، و فيما بعد يتم تعويض هذا النوع من التفريغ بواسطة وظائف الإنتباه، الذاكرة، القدرة على الحكم عن طريق نشاط التمثيل. يمنح التعبير الحركي حسب Mazet (1983) إحساسا يقوة مطلقة مع فرط استثمار الجسم، أي أن هناك إعادة تنشيط للصراعات الداخلية في إضطرار التكرار. أيضا؛ يهدف الفعل رأي Roussillon (1991) إلى تفريغ كمية كبيرة من الإستثارة مع تجنب لعملية التفكير. ثم يأخذ مكان أداة للدفاع ضد الإحساس بالفتور و ضد قلق الإبادة مع Marty (1997).

فيما بعد يظهر المرور إلى الفعل ضمن حلقة مفاهيمية أكثر تعقيدا في أعمال Tardif (1998) و فرضيته حول القصور في عملية الإرصان النفسي و مفهوم الالكسيتيميا. Bergeret (1996) و الوضعية النكوصية التي يشكلها الفعل، وضعية تهدف إلى سد فراغات التعبير العقلي. Corcros (2000) و مقترح الإستعراض المضاد للفكر حيث يؤدي الفعل ضمن هذا الإستعراض وظيفة المنقذ.Balier (1996) و Jeammet (2005) حول إشكالية الهوام (تقلص مسار الهوام، إنزلاق الهوام) كوسيلة لإحتواء الإستثارة الزائدة يتعين على الفعل تحقيقها. و هو ما يشير إلى وجود أثر لعمل ما على مستوى الهوام اللاشعوري، عمل مرتبط بتمثيلات نفسية.

على النقيض من المرور إلى الفعل فالتعبير الوحيد المتاح في حالة الرجوع إلى الفعل يكون على شكل تظاهر بالقوة المطلقة ضد موضوع خارجي قادر على إعادة إحياء صدمات غير

ممثلة، متبوع بخطر الفناء. بعيدا عن الفعل يحمي الإنسان نفسه بواسطة الإنشطار و الإنكار للواقع، تأخذ الحماية حسب Balier(1996) طابع إستعجالي فالخيار الآخر يعني حالة اللاتنظيم النفسي، يعني خطر الجنون؛ و هنا يؤكد Raoult (2006) على أن الرجوع إلى الفعل يهدف إلى المحافظة على النرجسية بإقامة توهم للقاء و بالصدفة بين الفرد و مثاليته، و لهذا السبب يظهر كدفاع ضد الإكتئاب، ضذ القطيعة في الروابط المستثمرة، ضد الهشاشة النرجسية في مواجهة مثالية أنا مضخمة، إذا الأمر يتعلق بأولوية نرجسية للعنف المستخدم في الهروب من التهديد السابق.

و على هذا يؤكد Balier (1996) مرة أخرى على أن الإختلاف بين المرور و الرجوع إلى الفعل يكمن عند مستوي عملية العقلنة، ففي الحالة الأولى يحدث الفعل كنتيجةخلل في العقلنة، أما في الحالة الثانية أو حالة غياب التمثيل فليس هناك أي تصور ممثل. بالإضافة إلى الحالة التي يكون فيها القلق نابعا بصورة لصيقة من الإختلاف الأول، يكون كامنا غير مدرك في حالة الرجوع إلى الفعل. يتطلب الأمر تفريغ فوري له بسبب عدم قدرة الجهاز النفسي على إحتواء الصور الكامنة و التمثيلات اللاشعورية (النزوات و العواطف) مع المرور إلى الفعل.

في الأخير فإن الإنقطاع بين النزوة و العاطفة يعتبر من العوامل المهمة في فهم و إدراك الإختلاف بين المرور و الرجوع إلى الفعل. بين ما يحس مباشرة و ما يتحرك، بحيث تتموقع الأفعال من النوع الرجوع إلى الفعل في الجزء الأول أي: إحساس–إستثارة–نزوة، في حين أن الأفعال من نوع المرور إلى الفعل فتقع في الجزء الثاني بمعنى: عاطفة–تصور الأشياء–تصور الكلمات. (بومعزة، 2019، ص116)

هنا يمكن إعادة طرح الإختلاف بين المرور إلى الفعل، الرجوع إلى الفعل، حيث يفضل Houssier (2001) الإحتفاظ برأيه في أن المرور إلى الفعل مفهوم لا يأخذ بعين الإعتبار خصوصية الفعل (كعرض) في مرحلة المراهقة. بعد الفعل في خدمة مبدأ ثبات الأنا الذي يتم تصديره بواسطة نداء موجه للآخر. و في حالة الرجوع إلى الفعل بمعنى كل فعل عرضي يعكس لحظة إرصان تستدعي التفكير في المرور للفعل الإكتئابي لكل مراهق.

2- تفسير المرور إلى الفعل تبعا لبعض الآليات النفسية:

2-1-المرور إلى الفعل كبديل لعمل العقلنة:

يشكل المرور إلى الفعل حسب Roussillon (1995) تجاوزا للقدرة على التعبير و على العقلنة. تكمن أهمية هذه الأخيرة في النشاط المبكر لدى الأفراد في تحويل الإستثارة النزوية الجسدية و العواطف إلى محتويات عقلية خاضعة للترميز (De Tychey،2000)، تعتمد العقلنة حسب (Marty،1991) على ثراء ركن ما قبل الشعور الذي تشكله العوامل الخلقية، و الموروث العلائقي الأمومي. يتسم هذا الركن بثلاث ميزات: سمك طبقة التمثيلات، نوعية تداولها و توافرها في الوقت المناسب.

ترتبط العقلنة بنظام ما قبل الوعي من الناحية النوعية، فهي تهتم بأبعاد الجهاز النفسي الخاصة بنوعية و كمية التمثيلات ما بين الشعور و اللاشعور. حيث يصبح الإرتباط ما بين التمثيلة و العاطفة ممكنا، مرورا من تصور الشيء إلى تصور الكلمة؛ و بالتالي فهو مكان لإرتباط/انفكاك التمثيلات.

يقترح Dejours (1995) وجهة النظر القائمة على التدمير الليبيدي، و تحول الجسم البيولوجي إلى جسم شبقي. يتم تعبئة هذا الأخير في الفعل التعبيري مع الآخر وفق حدود تضمن عدم الإكتمال و النقص. هذا الإختلال في الجسم يكون نتيجة لطبيعة التاريخ الطفولي و العلاقة مع الوالدين. في ظل هذه الرؤية ترجع العقلنة إلى عمل التفكير، الذي يشبه إلى حد ما سيرورة بناء التمثيلات التي تخضع إلى عملتين:

-الشيطنة Diabolique: هو مصطلح يبدو للوهلة الأولى غريبا. يقصد به عملية الفصل ما بين المحتوى العقلي للنزوة و الجسم. و حسبه هناك جسم بيولوجي و جسم شبقي. يحب أن يخضع هذا الأخير للتدمير الليبيدي.

–الرمزية: و هي إكتمال لعملية العقلنة. يكون الجسم معني بها. يمر الترميز بإكتساب قبلي يسمى الفعل التعبيري. هناك وقت للرمزية ينطوي على الفعل التعبيري. بمعنى تعبئة الجسم لخدمة التعبير من النوع الشبقي.

أما Bergeret (1991) فيرى في العقلنة قدرة الفرد على الإستعمال العقلي للخيال، إذا و بهذا المعنى فهي نمط من أنماط التوظيف الخيالي الذي يتعارض مع الجسدنة و مع السلوك. تتحقق العقلنة وفق مرحلتين تتمثل في: نشاط التمثيل بمعنى ترميز النزوات الجنسية و العدوانية، ثم إرصان عقلي للعواطف (الإرتباط تمثيلة/ عاطفة).

ترجع العقلنة إلى "قدر الفرد على تجاوز، معالجة، أو مفاوضة القلق النفسي الداخلي و الصراعات البين–شخصية و النفسية الداخلية؛ بمعنى تقدير أي نوع من العمل النفسي يكمن تحقيقه لمواجهة القلق، الإكتئاب و الصراعات المتأصلة في الحياة".

و يضيف Fonagy و luyten (2009) أن العقلنة تشمل أربع أبعاد، يتمثل البعد الأول في نمط التوظيف الضمني أو الصريح، يرجع هذا النمط إلى العمليات الشعورية و اللاشعورية، الآلية، الإجرائية، التي يستعملها الفرد بهدف إستكشاف الحالات العقلية للذات و للآخر. و العقلنة الصريحة على العقلنة الصريحة على العكس من ذلك، فهي تعمد على عمليات شعورية للتكيف مع وضعيات تتطلب التفكير و التأويل. يرجع البعد الثاني إلى عقلنة الذات و الآخر. و هي المواضيع التي يتم استهدافها من طرف العقلنة حيث يكونان (الذات/ الآخر) في حالة تفاعل تام، دائم و مستمر.

ينبثق عن هذه الحالة البعد الثالث المتمثل في عقلنة الجوانب المعرفية و العاطفية المرتبطة بالذات و بالآخر التي التي تكون مستهدفة على هذا البعد. أما آخر بعد فهو بعد عقلنة السمات الداخلية و الخارجية، و بعد مرجعي بالنسبة للحالات العقلية للذات و الآخر.

للإشارة فإن مفهوم العقلنة قد عرف إسهامات عديدة خلصت إلى تبلور معناه في ظل المدرسة السيكوسوماتية البارسية، لكن يبقى المجال مفتوح على مصراعيته للتنظير في هذه العملية النفسية، خصوصا مع تتبع مسار تبلور ركن الأنا و المهام التي أوكلت إليه. كذلك الأمر بالنسبة للإستهامية

كما جاء في وجهة النظر UzanM' حول الإرتباط الوثيق بين العقلنة و الإستهامية. و ماذا لو أن العقلنة هي عمل الإستيهام نفسه؟

لسنا هنا بصدد الوقوف على حقيقة الأبعاد و الحدود التي تحصر المفاهيم النفسية كل حسب تركيبه، الأدوار أو الوظيفة التي ينبغي أن يؤديها. و إنما كانت هذه الإشارة للتنويه إلى وجود مفردات نفسية مستخدمة من طرف الباحثين للدلالة على نفس المعنى.

يشير الخلل فب عملية العقلنة إلى خلل التنظيم الفردي. يولي Marty أهمية كبيرة للواقع الخارجي في هذه الوضعية بسبب حجم الإستثارة التي يولدها على المستوى النفسي و الطريقة التي يتم بها معايشتها على مستوى نفسي–داخلي للشخص. تجد هذه العملية جذورها في مرحلة مبكرة جدا من حياة الإنسان، تصر Debray (1991) على الدور المصيري لنوعيات التنظيم النفسي الأمومي و بالأخص جهاز ما قبل الشعور، فهو الذي يتعين عليه حماية الرضيع من المثيرات المتولدة عن عالمه الداخلي و الخارجي، و بالنتيجة على الجهاز النفسي للأم أن يقوم بتصفية الإيثارات الشديدة أو على العكس غير الكافية الآتية من العالم الخارجي تماما كالعالم الداخلي

و يضيف De Tychey & Belot بأن الرهانات المبكرة حول نوعية الرعاية المقدمة للطفل تعتبر مصيرية خاصة على المستوى النفسي، لأنها تعتبر معالجة ملائمة للإيثارات الداخلية و الخارجية. النوعيات النفسية للوالدين جد مهمة، فالأجهزة النفسية للوالدين يتم إلتماسها، إلتزامها، طلب مساعدتها في ذات الوقت لحماية الطفل من خلل اللاتنظيم الصريح مقابل إيثارات شديدة، و من جهة أخرى لتوليد بعض المساهمة في الإستثارة و التبادل الضروريات للنمو.

مرة أخرى؛ يرجع الخلل في عملية العقلنة إلى خلل في جهاز ما قبل اللاشعور الذي لا يستطيع أن يضمن؛ أبدا أو نوعا ما؛ تداول التمثيلات بين الشعور و اللاشعور. عندما يفقد هذا الجهاز فعاليته، ولا يستطيع أن يضمن دوره كرقابة للعمليات اللاشعورية و لتحويل العمليات الأولية إلى عمليات ثانوية، كحاوية لهذه المادة. لا يسمح للمراهق ببلوغ العقلنة، و هو ذاته المراهق المتجاوز "بواسطة التناسلي، الذي يعني الترجمة النزوية لعملية العقلنة" كل صيرورة لاشعورية للإثارة تمتلك منفذين: الأول أن تترك لذاتها لينتهي بها المطاف بأن تشق طريقها لتفريغ الفائض منها بواسطة

الحركة، أو أن تقع تحت تأثير ما قبل الشعور في ظل التكاتف الحاصل ضد المراهق (عملية المراهقة، البلوغ، خلل جهاز ما قبل الشعور، تجارب صدمية، تاريخ علائقي حافل). يؤدي المرور إلى الفعل إلى عملية إجلاء كلي للعقلنة و إعطاء معنى لكل ما يقوم به الفرد، في الواقع يتم إخلاء التفكير و العقلنة لحظة المرور أو الرجوع إلى الفعل.

يضيف Milaud بأن العقلنة كالقدرة على الإرصان النفسي، بالنسبة للأفراد الذين لديهم ميل للعنف تكون هذه العملية خائرة، الأمر الذي يشهد على خلل في بناء الفضاء النفسي الداخلي، ضعف الكبت، الطرح الخارجي للصراع و تفضيل الإحساس عوض الإنفعال، اللذة في التفكير. يقوم المراهق بتفعيل الأحاسيس النفسية في الواقع، الأحاسيس النفسية المتعلقة بالتمزق، بالغرائز؛ يأتي الإستثمار لهذا المدرك–الحركي كمضاد لإستثمار حقيقة داخلية فاشلة مهددة.

يؤكد Fonagy و Bateman (2007) بأن استخدام العنف خلال عملية التفاعل يشير إلى وجود تثبيط مؤقت للعقلنة، و أن الجو العائلي الذي يأخذ بعين الإعتبار وجهة نظر الطفل: الإهمال، الرفض، الإفراط في السيطرة؛ يعيق تطور العقلنة. كما أن العدوانية الزائدة و القسوة بإمكانها تثبيط عملية التطور الطبيعي لشكل التعلق؛ فعندما يواجه الطفل أي وضعية خطر أو تهديد يتم تنشيط نظام التعلق آليا، يلجأ الطفل إلى والديه لتحيق الحماية و الشعور و الأمان. فإذا كانا مصدرا للعنف و الإهمال فإن التهديد يستمر و يستمر معه تنشيط نظام التعلق و بالنتيجة تثبيط عملية العقلنة؛ و يشير الباحثان إلى أنه و بالرغم من كون هذه الإستراتيجية تضمن التكيف على المدى القصير ألا أن آثارها على المدى المتوسط و البعيد تكون وخيمة؛ كونها تجرد الطفل من أداة أساسية تهدف إلى إدماج التجارب الصدمية المعاشة.

بوجود خلل في نظام ما قبل الوعي، تنعدم أي إمكانية لعمل العقلنة، يصبح الفضاء الخارجي مكان وسيط، انتقالي، يحاول المراهق بواسطته التحكم في علاقاته مع المواضيع و الحفاظ على نرجسيته. بالمقابل يجد الحرمان المتعلق بتمثيل الصراع النفسي و عمل الإرتباط الذي ينجر عنه مصدره في معاش مقتحم بواسطة الحرمان المتولد عن العلاقات المبكرة. يشهد الفعل على صيرورة

العقلنة مرورا بالإحساس المتولد عن الفعل و عمل ارتباط غير مباشر مع العالم الخارجي؛ و لا يكون إجرائيا تظهر ضرورة الإحساس بإستمرارية.

يجيب Jaemmet عن التساؤل حول الدور الذي يلعبه المرور إلى الفعل الإنتحاري يكون هذا الأخير يعيد التحكم المفرد، يعمل على إقامة حدود إختلاف مع الموضوع دفع ما يهدد الداخل نحو الخارج. بالأخص مع الحالات الحدية بما أنه ليس هناك لا حركة خلط ولا إختلاف بين الذات/ الآخر، في حين أن الخطأ في إستدخال الموضوع الداخلي يولد الإنشطار. يصبح السيئ الذي تم طرحه بإتجاه الموضوع الخارجي مهددا. في خضم كل هذا يعيد الفعل إقامة الحدود بين الذات و الآخر عن طريق آليتي إزدواج الصور و الإسقاط مع الحفاظ على العلاقة بالواقع. يشهد المرور إلى الفعل في هذه الحالة على وجود معاش مهدد للأنا المطالب بأن يدافع ضده؛ و على خلل في سيرورة العقلنة.

يشترط العبور إلى علاقة ثلاثية أوديبية إمتلاك الفرد على العقلنة. يتمثل دور الأب هنا في فصل الثنائية أم–طفل بدخوله في العلاقة. ينفصل الطفل شيئا فشيئا عن الأم، و يبدأ بتمثيلها. لا يحدث هذا الإنفصال من الناحية العقلية إلا إذا قام الطفل بإستدعاء الخيال بهدف تمثيل الأم بشكل رمزي؛ و هو ما يطلق عليه القدرة على الترميز. عن هذه الوضعية قلق الإنفصال، التخلي. ليختفي هو الأخر تدريجيا بواسطة القدرة على العقلنة، يشهد هذا العمل النفسي على حل عقدة الأوديب، و تساهم الوظيفة الأبوية في ارصان الأنا الأعلى و في الحالات الحدية و هي البنية الأكثر توترا مع المرور إلى الفعل كما سبق القول؛ لا يمكن تناول عقدة الأوديب في ظروف و شروط جيدة بسبب التثبيت في مرحلة سابقة مما يؤدي إلى غياب الأنا الأعلى، مع بناء مثالية أنا مضخمة لتعويض ذلك الغياب، و هو الواقع الذي يشهد على خلل نرجسي كبير، و لهذه الأسباب يتصدى الأفراد ذو البنية الحدية للقانون و لمن يمثله، للسلطة، بالمرور إلى الفعل على المسنوى السجل السلوكي و بتقصير مسار العقلنة على المستوى الداخلي الدينامي.

ليس eammet فقط من يؤمن بهذا الطرح فقد انضم إليه Quentric(2013) حيث يؤكد من جهته على اضطرابات العقلنة كسبب رئيسي للمرور إلى الفعل. تتمحور هذه الإضطرابات حول فرضية

الفقدان في التبادلات المبكرة أم/طفل ذات البعد الصدمي التي تهدد القدرة على إقامة الرابط النفسي لنظام ما قبل الشعور. فالقدرة على التفكير مشروطة بالأخذ بعين الإعتبار لحالة النقص المرتبط بالموضوع. بدءا بالغياب ثم بالقدرة على الإستعمال العقلي لهذا الغياب. عندما يكون هذا الأخير ذو محدد صدمي شديد يجد الفرد نفسه نهددا في قدرته على إقامة على الإرتباط الرمزي و بالتالي على نشاط التفكير. هذا الحرمان في القدرة على الإرصان موجود في كل أنواع المرور إلى الفعل. (بومعزة، 2019،ص121)

2-1-1-النموذج البنيوي: عقلنة-فعل-بنية:

يطرح Milaud (1998) نموذج بنيوي اعتمادا على النموذج المتعارف عليه لتنظيم الشخصية، و يؤكد على أنه بداخل كل بنية (ذهانية، عصابية، حدية) هناك تظاهرات مرضية خاصة. بالمقابل يمكن ملاحظة الإضطرابات التي تمس عملية المحتواة في النموذج الإرتباطي: فعل-بنية كالآتي:

-**بالنسبة للبنية الذهانية:** تتميز العقلنة في هذه البنية بكونها جد مضطربة، بحيث تأخذ شكلين اثنين:

- عدم وجود عقلنة بسبب عدم قدرة الفرد على تنظيم فكره، تظهر عوامل الفكر بطريقة متفاوتة، مرتبطة بتشوهات إدراكية عميقة، يشهد الفعل على السيطرة المباشرة للإدراك و للنزوات على النفس التي لم تعد قادرة على احتواءها، استقلابها، و تصريفها بطريقة موجهة.
- يمكن للعقلنة أن تكون متطورة، مهمة، تحتل غالبا مجال الوعي. تتشكل منطقيا مع بعض المحتويات الهذيانية، و مع ذلك إذا استطعنا إنكار وجود عملية التفكير، لا يقع الفعل في هذه الحالة؛ أي حالة القطيعة بين العقلنة و الفعل. و إنما في مرحلة سابقة لبروز المحتوى العقلي. تقع القطيعة عند مستوى الفهم الإدراكي للمعلومات الخارجية و الجسدية، و هي حالة بعض هذيانات العظمة بحيث لا يتمكن الفرد من التعرف على القطيعة ما سؤدي حتميا إلى ظهور المرور إلى الفعل.

التنظيم الحدي: يعتبر المرور إلى الفعل من الوسائل المفضلة لتجنب الإحتكاك مع القلق أو القيام بتصريفه، فهو مؤشر على شدة و خطورة مستوى الإضطراب. فإذا كان الهروب في الفعل يسمح بإخلاء الفكر و إيجاد توازن مصنطع يتمسك به الفرد لأجل البقاء، و يقدم عليه لحساب الأشخاص الذين تربطه علاقة بهم و ذلك بالهجوم عليهم انطلاقا من العقلنة خاصته. هذه الهجمات المتكررة ضد النفس تميل إلى إعادة كل شيء للفعل. في هذه الحالة يمكن للكلمة أن تشهد على الحالة الهيجان الداخلي الشديد، على المعاناة و القلق العميق، تكمن وظيفتها قبل كل شيء في محاولة التخلص من القلق و تحميله للآخر (الإسقاط التقمصي). بالمقابل يمكن أن تستخدم الكلمة كمحاولة لإلغاء أو لتطبيع وضعية القطيعة العميقة بين الكلمة و التصرف، و هو ما يظهر الأفراد الحديين كمراوغين، مغوين، يقومون بنسخ خطاباتهم و سلوكهم بطريقة طيعة و مصطنعة تتماشى مع المعايير. يستخدمون في ذات الوقت المرور إلى الفعل أو التفعيل عند الدخول في علاقة مع الآخرين. سواء كانت هذه العلاقة في إطار العلاج أو لا. حيث يكمن الخلل في عملية العقلنة لديهم في محاولة إخلاء الفكر.

بالنسبة للبنية العصابية: في هذه البنية تكون العقلنة قد قطعت شوطا كبيرا، فهي أكثر تطورا و تسمح بتحقيق تكيف حسن مع الواقع، و هو ما يدعو إلى القول بأن العصابيين أقل ميلا للمرور إلى الفعل، الصيرورة المرضية بإمكانها أن تدفع نحو التعبير بالتفعيل حيث يسيطر قناع الفتور، التثبيط الحركي (تأخر، غياب، مماطلة). و في ذات الوقت بنوع من الجموح في عملية العقلنة التي تعمل في الفراغ (إجترار القلق مثلا). بالرغم من هذه الصبغة الخاصة للتفعيل إلا يمكن استثناء بعد العدوانية الكامنة .

2-1-2- الفعل كظهور للهوام في الواقع:

تتشكل الحياة الهوامية عن طريق إعادة تأويل كل المستدخلات التي تمت خلال الطفولة. يقوم الفرد بتمثيل رغباته الطفولية رغباته الطفولية المكبوتة على شكل هوامات، بالنسبة لفرويد كمكون للاوعي، و بإعتبارها كذلك فهي تخضع للعمليات الأوية، ترتبط بالمشاهد الأولية، الأوديب، و

لها إمكانية المرور إلى نظام ما قبل الوعي ما يسمح يتأويلها بوساطة الأحلام، فلتات اللسان و الأعراض...

الهوام سيناريو خيالي، يعطيه Lacan مكانة المكون الخيالي، غير الواعي؛ يتحرك حول الأنا الخيالي كفضاء يحافظ على الإغراء لما يكون من الفرد و رغباته. يهدف الهوام إلى إخراج يمثل فيه الممنوع دوما مكان الرغبة نفسها، و هو ما يعطيه طابعه الغامض. فيه تمثيل للأشخاص، الأفعال، العاطفة و جزء من الجسم المستخدم في الفعل. يضيف Lacan أنه نقطة توقف للرغبة عند الفرد–يتموقع على تخوم الفرد اللاواعي–للغمر في المتعة، و يخفف من القلق، كما يدعم الرغبة ولا يبقى عليها. و يمكن للنشاط الهوامي في احتكاكه بالأنا أن يؤدي إلى تجربة صدمية.

يقوم الهوام عن طريق توليد صعود عاطفي بتجميع الطاقة الحرة على شكل تمثيلات. و بهذا يساهم في عمل الرابط الطاقوي لحركة التفريغ. يلعب الهوام دور المنظم خلال الإرصان النفسي للتجارب الصراعية كون:

- الهوام الأصلي يتحمل فقدان الموضوع و إسقاط التقاطب حب/كره
- الهوام التكميلي ينطوي على الموافقة على الإنفصال و إيجاد موضوع بديل بحثا عن الإشباع؛ و إلا فإنه يبطن العدوانية و يولد الألم.

تلعب التجارب النزوية منذ بداية الحياة الإنسانية دورا فعالا في تشكيل الهوام، تنبثق عن استثارة من العالم الداخلي، تعاش كل النزوات بداخل الهوام و هو ما يعطيها حياة نفسية، بمعنى تعبير نفسي. في حين يصبح النشاط الإنساني ضرورة نزوية يصبح الهوام ما يعوض الحاجات النزية، أي محاولة تحقيقه في الواقع بتوجيهه نحو بعض أنواع المواضيع.

يتشكل الهوام وفق مراحل النمو النفس–جنسي؛ و ينسب نوع الهوام إلى الطبيعة النزوية التي تشكل كل مراحله. فمثلا في المرحلة الفمية تأخذ هوامات الإدماج أو الإلتهام للموضوع حب/كره مكان التمثيلات النفسية للنزوات الفمية، و هنا تظهر بدايات الحياة الهوامية. و في المرحلة

الشرجية السادية يظهر التعارض في الحياة النزوية نشاط/فتور، و كذلك الموضوع الخارجي– الشبقي؛ أين يتولد الميل للتملك، يقوم الأنا يتملك الموضوع الخارجي أو بتملك تمثيله نوعا ما.

في مرحلة الوضعية الإكتبائية و مع محاولة استدراك ما سبق في العلاقة بالموضوع، و هي محاولة مرتبطة بالشعور بالذنب اتجاه الموضوع المحطم؛ يسمح فهم العالم الخارجي و إرضان الوضعية الإكتئابية بالتفريق بين الإحباط المفروض من الخارج و الخطر الهوامي الداخلي. أما في المرحلة التناسلية فتنتشر النزوات و الهوامات ذات الطبيعة الليبيدية و العدوانية.

كل هذه السيرورات التي تمر بها تشكل الهوام و علاقته بالحركية النزوية تسمح في الأخير للتمثيلات الهوامية حسب Aulagnier بنتظيم فضاء العلاقة بين الطفل و جسمه؛ بين الطفل و الأم؛ بين الطفل و الأم و الأب.

ما هو الدور الذي يلعبه الهوام في الفعل؟ الفعل المنحرف حسب Aichhorn يعتبر أثر للقوى النفسية. عندما تنشأ أي اندفاعه نفسية لا شعورية تظهر اندفاعه ثانية لتمنع وصولها إلى الوعي. يعمل الفعل على تحديث لعبة القوى النفسية هذه؛ بمعنى القيام بتسوية ما بين ميلين متعارضين بطريقة مشوهة.

يلاحظ ترابط بين النزوات الليبيدية و النزوات العدوانية في الفعل المنحرف، في أفعال مثل السرقة أو التدمير، يتملك المراهق الموضوع المستثمر بواسطة النزوات الليبيدية بنفس درجة النزوات و الهوامات الأولى التي نشطت الحياة الطفولية مثلما ذكر Winnicott.

فالمنحرف لا يبحث عن الموضوع المسروق و إنما يبحث عن الأم التي يملك حقا فيها. و بنفس الشكل؛ بإمكانه التخلي عن هذا الموضوع أو في بعض الحالات تدميره. فهو أساس يبحث عن اتحاد النزوتين، عن تركيب العواطف مقابل الموضوع.

تستسلم الحياة الجنسية للهموامات، بمعنى لتمثيلات غير قابلة للتحقق. تتعلق هذه الأخيرة بالطريقة التي تعاش بها مرحلة المراهقة و أيضا العلاقة بالجسم و بالمواضيع الوالدية. عنف و فظاعة الهوامات البلوغية بإمكانه إخافة المراهق إلى درجة منحه الشعور بأنه مجنون. أحد

الإجراءات ضد هذا التهديد هو وضع نظام تحكم و مراقبة ذاتية؛ و في حالة فشل أو عدم كفاية هذا الدفاع يعاد إحياء قلق الإنهيار التام (Marty،2013) الذي يواجه المراهق ذو الدفاعات الخائرة و الإستهامية Fantasmation المهددة بالمرور إلى الفعل، و نستشهد على ذلك بقول Marty: "الهوام المحرم (المتولد عن البلوغ) يولد للمراهق متعة كبيرة و لكنه يساهم أيضا و بطريقة خطيرة في الإخلال بتنظيم النشاط النفسي".(بومعزة، 2019، ص123-125)

2-2-المرور إلى الفعل كتفريغ للقلق:

مفهوم العاطفة هو مفهوم تحليلي بإمتياز، واكب محطات من التعديل، الصياغة، التشكيل، التي سايرت فرضية تكوين اللاشعور في النظرية التحليلية، العاطفة باعتبارها "ترجمة وجدانية لكمية الطاقة النزوية و تغيراتها"(لابلانش و بنتاليس، 2008، ص320)، هي الأساس الإقتصادي و كمية العاطفة الخاضعة للقياس، الدينامي مع حركية التفريغ والية الإرتباط/ الإنفكاك.

تحول الطاقة النزوية إلى عواطف. بحيث يتعين على الفرد القيام بمجهود نفسي كبير. يتحقق مبدأ الثبات بواسطة التفريغ النزوي، و يقوم الجهاز النفسي بتسيير كمية الطاقة النزوية من خلال حركات قصدية بهدف استكمال رغبة النزوة المتمثلة في الإشباع. يحاول الجهاز النفسي في حالة عدم الإشباع الدفاع ضد حالة اللاتنظيم التي تمس الأنا بربط الطاقة، تظهر هذه الطاقة الحرة على شكل قلق و يتحدد معناها مقارنة و المرجعية الخارجية (في حالة الفعل نتحدث عن الموضوع الإجرامي صراحة).

يعمل الربط بالإستعانة بالإزاحة، التكثيف، التسوية على تحويل الطاقة الحرة إلى طاقة مرتبطة مؤهلة للتفريغ على صيغة: تأجيل، إحتواء أو إحتباس (Green،1971). يهدف الربط ما بين العمليات الشعورية و اللاشعورية إلى إنشاء علاقات جديدة من التمثيلات-العواطف، يشير الباحث إلى وجود عملية وسيطة ثالثة تفسر عملية الربط. في حين يهدف الإنفكاك و هو الممثل لنزوة التدمير، إلى تحطيم الرابط و خلق ارصانات هوامية جديدة؛ انفكاك العاطفة و ما تحنله من تجاوز للنفس يشكل في حد ذاته القلق و من ثم تظهر عملية التفريغ كتحرير خام للطاقة.

"الأنا وحده مقر القلق" الذي تم تحريره بداخل اللاشعور مباشرة بسبب التأثيرات الناتجة عن الإلتقاء مع حدث صدمي، أو عاود الظهور في مواجهة الحركة النزوية المؤعبة، في هذه الحالة يتوقف القلق عن التطور و يتم تعويضه بالعرض، ليصبح الناقل الأكثر قوة للكبت و لتطور العصاب. تظهر نزوات الحياة و الموت، التناتوس و الإيروس ممثلات الحب و الكره في مسرح اللاشعور، انطلاقا من مشاعر الحب و العدوانية التي تخضع لها الأولية لحفظ الذات و النزوات الجنسية، و أيضا من الرغبة المحرمة و الرغبة في الموت الحاضر في عقدة الأوديب.

و بما أن الصراع ما بين نزوة الحياة و نزوة الموت مستمر على طول الحياة، و أنه لا يمكن إلغاء هذا المصدر المولد للقلق، فإن هذا الأخير يتدخل كعامل دائم في كل وضعيات القلق اللاحقة.

بعد تحديد طبيعة المادة النفسية المكونة للقلق تجدر الإشارة و منذ الآن إلى أنه كمفهوم قد خضع إلى مسار تطوري مع النظرية التحليلية. مسار حافل بالمحطات و التغيرات التي لا تنفك تتبلور مرة بعد مرة، و مع التجديدات التي عرفتها المصطلحات التحليلية بدورها تتكشف أغوار جديدة لتبعات هذا المفهوم.

القلق عبارة عاطفة تضرب جذورها في بداية الوجود الإنساني، يؤكد التحليليون على أن لحظة الميلاد هي أولى الصدمات التي يعيشها الفرد. يرى فرويد (1936-1931) أن عاطفة القلق هي نتيجة لعملية الولادة، و لتكرار هذه الوضعية. ظروف القلق تعيد و في العمق قلق الولادة الأصلي. الذي يعني جيدا: الإنفصال عن الأم، و هو النموذج الأولي لكل أنواع القلق التي يمكن مواجهتها بعد ذلك.

يعيش الطفل حالة من الإحباط و الخوف بغياب، يعكس القلق في هذه المرحلة إحساس بغياب الأم أو البديل عنها، بمعنى غياب موضوع الحب الأولي، يعرف الطفل خلال حياته فترات من الإحباط و الخوف بسبب هذا الغياب، يتمحور القلق حينذاك حول إشكالية غياب/حضور الموضوع الأولي أو البديل عنه، إذن فهو في الأساس إحساس بالغياب. مع مرور الزمن و

استمرار فترات الغياب أو طول مدتها يتحول القلق من مجرد إحساس بالغياب أو طول مدتها، إلى خطر فقدان الموضوع. و هو أساس القلق العصابي و تناذر القلق.

حتى مرحلة الكمون تستمر تداعيات هذا القلق لتأخذ شكلا آخر يتمثل في الحاجة الدائمة للشعور بالأمان حول حب الأم و الأب، للأحساس بالقيمة. ليتمكن الطفل من تخفيف شدة القلق. يستمر هذا النوع بطريقة كامنة و يشير إلى تلك الهشاشة حيث لم يتم تجاوز الصراعات الطفولية. يبلغ القلق الناتج عن هذا السياق مع مسار الحياة مرحلة الإحساس بالتخلي، ينجر عنه القلق التخلي بتجمع كبير للعواطف و التمثيلات المرتبطة بتلك الوضعية، ما يدفع إلى عودة المكبوت الذي يتوافق مع فورة القلق و نوبة الهلع. و بالتالي فقلق الإنفصال الأولي يعري حقيقة أنماط التعلق لدى الفرد (Le Goff،2010). يلاحظ هذا النوع من القلق و كذا تداعياته الوخيمة في حالة جريمة القتل الزواجي الناتجة أساسا عن إنفصال علائقي يشكل بالنسبة للقاتل معاش التخلي. ما يؤدي إلى إرصان هوام الموضوع السيئ المهدد للذات و بالتالي يكون المرور إلى الفعل بالقضاء على ذلك الموضوع.

بالنسبة لKlein لا يرجع القلق إلى مجرد تجربة انفصال عن الموضوع الأولي، بل يمتد إلى أعمق من ذلك، إلى القلق المرتبط بالموت، بإبادة الأنا بواسطة نزوات الموت. يؤكد فرويد على أن الإنفصال في حد ذاته عن الموضوع لا يولد القلق و إنما الطريقة التي يتم بها تأويل و معايشة هذه التجربة هي التي تكون مولدة للقلق، و على هذا الأساس بالإمكان معايشة تجربة الفقدان وفق نمط إكتئابي مولد لهوام الموضوع المحطم من طرف الفرد (قلق إكتئابي)، أو وفق نمط اضطهاي مع هوام الموضوع المضطهد (قلق إضطهادي).

يتولد قلق الإضطاد عن عملية إسقاط لنزوة الموت على موضوع خارجي، يهدف إلى التخلص من السادية (نزوات التدمير). يحمل هذا الموضوع خاصية التدمير و التهديد ضد الأنا الذي يستخدم بالمقابل دفاعات مثل: الإنشطار، الإنكار، الإسقاط و المثلنة. و ينطوي قلق الخصاء ضمن هذا النوع. في حين يرتبط القلق الإكتئابي ارتباطي شديدا بالإحساس بالدنب المتولد عن

حالة التقاطب اتجاه الموضوع. يستخدم الفرد في هذه الحالة آلية الإصلاح المتولدة عن الرغبة في إصلاح و استعادة موضوع الحب بسبب الأثر السلبي للهوامات التدميرية.

و تطرح Klien 2001 في (Voyenne،2009) مفهوم الإبادة الذي يعاش كتهديد حقيقي بالنسبة للبقاء النفسي، يعتقد الفرد بوجود كارثة حالية وشيكة؛ بإمكانه أي القلق أن يظهر في وضعيات عدة و بأشكال مختلفة: كالخوف من التفكك، الخوف من فقدان دعم الموضوع، الخوف من عدم القدرة على المواجهة، و الخوف من الإنهيار. تؤكد (Gourlaouen-couton 2002،p،138) أن هذا النوع من القلق يعكس الرغبة في إبادة أو إلغاء كل أشكال الإختلاف (بين الأجيال و بين الجنسين). نصادف هذه الحالة مع الفعل الجنسي ضد الأطفال أو البيدوفيليا؛ أين تتأكد الفرضية التي مفادها أن الأفعال الجنسية لا تحدث صدفة، و إنما هناك إختيار حقيقي لجنس و سن الضحية. و على أثر هذه الفرضية طرحت الباحثة التساؤل القاتل: ماذا يمثل الطفل بالنسبة للمعتدي الجنسي؟ و ما هي الخصوصية التي يمثلها حتى يستطيع إثارة اهتمامه؟ و قد وقفت على أن العديد من المعتدين يظهرون تفردا و حصرية في اختيارهم للضحية، بحيث يشكل المدلول الذي تحمله حالة الإختلاف التي تتولد عن وضعية الإعتداء تفسيرا لهذا الإختيار.

و تضيف(Neau،2008) بأن هؤلاء الأشخاص لديهم مركزية للشخصية تتميز بوجود صعوبة بالغة في ربط علاقة حقيقية مع الموضوع، الموضوع المهمل: الذي يشكل زوائد نرجسية دائما ما تكون منفصلة و مرمية، أو الموضوع التابع: الذي يشكل دعامة نرجسية دائما ما تكون مدمجة و مفترسة. بين اللامبالاة بالموضوع و التبعية للضرر الجنسي يشهد المعتدين جنسيا و على هذه الميزة.

تحت شكل آخر و في وضعيات أكثر حدة يتطلب القلق أن يتم التخفيف منه بشكل عاجل. أطلقتZeltzman(1979) على هذه الوضعيات تسمية الوضعيات الحدية، يواجهها بعض الأفراد ذوي تنظيمات خاصة يكون فيها الخطر الداخلي للموت أكبر من الحياة، خطر فعلي، حاضر و ملموس في الأفق العقلي، تعرف هذه الوضعيات سواء أكان سببها الفرد نفسه أو ظروف خاصة أدت إليها. كوضعيات استعجالية يكون فيها الإنسان مقيدا، ليس بإمكانه المحابهة دون ضرر

الموت ولا بإمكانه التملصن فالرهان هنا يكمن في طرد الموت من مجال الحياة. تعطي Zeltzman لهذا التيار من نزوة الموت مسمى النزوة الفوضوية. إشارة منها لبعض وضعيات النشاط النزوي كما في مرحلة المراهقة، النشاط الذي يترأس الخطر الواقع خارج النفس، و لكنه لا يزال عالقا في الصراع العقلي الداخلي، في الإرصان الهوامي حيث لا مكان للموت .بالنتيجة فإن البحث في حقيقة النشاط النزوي خلال المراهقة يصب في الفرضية الفرويدية "قلق الموت هو نظير لقلق الخصاء".

و تشير مقاربات أخرى (A.Freud،M.Mahler) إلى أن إشكالية قلق الإنفصال ترجع إلى عمليات: التفردن، التقص، و تشكل الفرد عن طريق التمايز بين الجهاز النفسي و تنظيم الإستثمارات النزوية، و كذلك إلى التركيز على حفظ الذات أكثر من التركيز على الجنسية الطفولية.

بالإمكان حصر أربع سياقات تعمل تعمل على تنشيط بعض العمليات النفسية التي تؤدي إلى ظهور القلق تتمثل هذه الوضعيات في:

- الإحساس بعدم الأمان التي تدفع نتيجة الإحساس بالعجز أو النقص، إلى عدم القدرة على ربط الشدة الداخلية و خلق جروحية اتجاه معاش الفقدان خاصة لدى الأفراد الذين يعانون من التبعية، تظهر نزوة التملك نتيجة لهذه الدينامية، و تهدف إلى إعادة الفرد إلى وضعية العجز الأصلية و تتدخل بإعتبارها لجوء للتحكم في الغياب، الإنفصال، الفقدان. يفسر Anzieu هذه الوضعية بالإنفكاك بواسطة غياب الغلاف النفسي.

- المطالبة النرجسية المرتبطة بحالة التقاطب اتجاه رغبتين، رغبة الحفاظ على التعلق بالموضوع؛ و رغبة الإنفصال عنه. يتم إسقاط الصراع على الواقع الخارجي على شكل عداء. الرغبة في التفردن هي شكل من أشكال التقاطب بمعنى الرغبة في موت الموضوع و الشعور بالذنب اتجاهه.

- الشعور بالذنب و كل ما يتولد عنه هو الدال على القلق كونه يخلق حركة تدمير –الذات القاتلة–. يسيطر الأنا الأعلى و الهو على الأنا، و تتحول العوامل العدوانية إلى إحساس بالذنب تدفع بالفرد نحو الفعل باتجاه الذات.

- الحرمان المتولد عن إحباط الموضوع الداخلي، يعطي الحرمان لمفهوم الفقدان بعدا عميقا. بمعنى الإنقطاع في العلاقات الأولية، والمواجهة مع موضوع الهجر يفسحان المكان لتشكيل مثالية أنا أعلى قوية.

تصنف Le Goff أنواع القلق إلى خمسة مستويات ينطوي كل مستوى على أنواع من القلق المتقاربة و المتشابهة من حيث الجروحية التي تولدها. تنبثق هذه المستويات عن التصنيف البنيوي الذي يقوم على ثلاثة أشكال من القلق رئيسية معروفة و مرتبطة بكل تنظيم نفسي. يظهر من الجدول أن الطريقة التي يتم بها التعرف على نوع القلق تكون عن طريق تأويله في المظاهر السلوكية للفرد كمرحلة أولى، و الإشكالية الداخلية العلائقية التي يكشف عنها. ففي حين يبرز القلق الأولي أو قلق الولادة إشكالية عدم الشعور بالأمان، فإن قلق الرفض الذي يبدو جليا أنه ينطوي في جزء منه تحت طائلة قلق الإنفصال يظهر مدى الحاجة الملحة لدى الفرد في الإستجابة لرغباته. وهو ما يجعل من عالمه العلائقي مشحون بالإنفصال المتكرر لعدم كون الآخر في نظره عند مستوى تطلعاته التي تبدو في جانب منها استفزازية. يلاحظ كذلك أن هذا النوع من القلق بإمكانه أن يأخذ السبيل الحركي ألا و هو العدوان.

2-3-حتمية القصور في الإرصان النفسي:

ينسب فرويد للإرصان وظيفة السيطرة على المثيرات التي يتلقاها الجهاز النفسي، و ينطوي ضمن هذا العمل نقل و تحويل الطاقة المتولدة عن النزوات (نزوات عدوانية على وجه الخصوص)، بهدف تعديل مسارها و ربطها. يشكل عمل الإرتباط ركيزة أساسية للإرصان، و يشير فرويد إلى أن أي قصور يمس هذه العملية يؤدي بالضرورة إلى إحتباس لبيدي.

من جهته Perron–Borelli (1987) يؤكد على أن الهوام الذي يغذي المرور إلى الفعل يحوي في طياته تصور للفعل، و هو تصور معقلن للنزوة (العدوانية)، يكون هدفه الرئيسي هو

الإشباع الهلوسي للرغبة. إذا رغبة إشباع عملي بالنسبة للفعل، و في ذات السياق يدعم الفرضية القاتلة بأن التصرف أو الفعل هو المؤسس للهوام الذي يعتبر أو حقيقة نفسية. خلال عملية النمو و بالتحديد في المرحلة الفمية يرتكز الإرصان الأولي للهوام على النزوة و على غياب الموضوع. بالإضافة غلى ذلك، يقوم الفرد بالتقريب بين تمثيل الجسم (مقر الإستثارة و اللذة) و تمثيل الجسم الأمومي (عامل الإشباع)، و منذ ذلك الحين يتم إرساء عاملين نموذجين للهوامات اللاحقة و هما: الفرد و الموضوع، اللذان يتم استثمارهما لاحقا و الربط بينهما عن طريق التصرف، مع بلوغ الطفل سن 2 إلى 3 سنوات يصبح بإمكانه تجاوز مرحلة التقريب بين الكلمة و التصرف و تطوير القدرة على إبداء ردود فعل اتجاه طلبات الآخر و مواجهة رغباته عن طريق تعلم النظافة؛ و في هذه المرحلة بالذات فإن الشحنة النزوية التي تسعى لمهاجمة الموضوع، تتكاثف و ترمز بواسطة الطرح المدمر للموضوع الداخلي.

وفقا لمفهوم المصفوفة الأصلية للهوام ينظر Perron-Boreli (1987) للهوام بإعتباره تمثيله للعلاقة الخيالية بين الفرد و الموضوع، تبعا لهذا النموذج يشكل كل من الفكرة و التصرف طرق للتعبير و لتحيين الهوام اللاشعوري. كما أن القيام بوضع الهوام في اللاشعور و كذا وضع الفكرة فيما قبل الشعور يوضح عمل الإرتباط الذي لا مفر من حدوثه بين هذين الركنين. فدونه تبقى الفكرة مجرد تصور للفعل. أما في حالة الهوام المتطور فيكون الفرد و الموضوع متمايزين و بإمكانهما تبوء وضعية نشاط أو فتور مع الهوية الشخصية و العلاقات مع المواضيع الداخلية. يربط Perron-Boreelli بين إرصان هذا النموذج و بين التفعيل الذي يحدث خلال جلسات العلاج التحليلي، و يؤكد أنه في حالة التفعيل الذي يتميز بالإندفاعية تقوم النزوة بتقصير مسار الهوام و الرغبة من أجل بلوغ الفعل دون أن تكون قد خضعت كفاية لعملية العقلنة كونها مجرد تفريغ خام.

يرجع التحليلين مفهوم القصور في الإرصان النفسي إلى التطور الدلالي في مفاهيم الجهاز العقلي، العمليات الأولية و الثانوية. خلال هذا المصير تشكل اضطرابات الإستثارة و التفريغ أولى المراحل، بينما يشكل الصراع النفسي و مدلوله المراحل اللاحقة. يتفق الباحثون على أن

الحرمان هنا هو آلية نكوص للجهاز العقلي، آلية مدعومة بواسطة الرغبة الملحة للعودة إلى علاقة اللاتمايز، إلى مرحلة وجودية حيث تكون كل من الشدة و الرغبة في حالة حرية تامة.

تشرح Chaussaguet-Smirgel(1987) هذه الرؤية بإعتبار أن الرغبة في العودة إلى المصدر، أو إلى الرحم الأمومي هي رغبة عالمية لكل إنسان، لتحقيق هذه الرغبة التي باتت مشروع الأنا (مثالية الأنا)، يتعين على الفرد الإختيار بين طريقتين؛ يتمثل الأول في تجاوز كل المراحل الموصلة إلى الأوديب و إلى التناسلية ليصبح موضوعا للأم، و ينطوي تحت هذا القبول بإتخاذ الأب كنموذج تقمصي من أجل الوصول إلى سجل المحرم. يسمى هذا الخيار بمسار النضج. أما الخيار الثاني فهو مسار الوهم و هو الذي يعطي تفسيرا للقصور في عملية الإرصان. حيث يكفي القيام بتقصير مسار عملية النضج السابقة، الطويلة و المضنية، بالإضافة إلى رفض النموذج التقمصي الأبوي لتغيب دور الإرصان الذي يدفع إلى أنواع من التفعيلات Les acting out المحملة بالوهم؛ بالجنسية الشاذة، الإدمان، الإنحراف. يكون الجهاز العقلي الأولي مليء بالنزوات العدوانية المعبر عنها من أجل العودة مرة أخرى إلى حالة اللاتمايز داخل الرحم.

عندما يتم استقبال إثارة غير محتملة، يتبنى الجهاز العقلي عملية مضادة للنمو من خلال نوعين من الوظائف النكوصية؛ الأولى من النوع العقلي و الثانية من النوع الجسدي

أما في المرحلة ما قبل الأوديبية و من خلال طرح مفهوم المصفوفة البدائية لعقدة الأوديب ترى Chausseguet–Smirgel (1990) بأن القصور في الإرصان النفسي يتضاعف مع الرغبة مع الرغبة في الإلتحام مع الأم، و لأجل المحافظة على هذا الإلتحام يقوم الفرد بإلغاء كل عامل واقعي يشكل عائقا حقيقيا بالنسبة له.

إن القصور في الإرصان العقلي يعتبر من التظاهرات الملاحظة لدى الأفراد الميالين نحو المرور إلى الفعل. يظهر هذا القصور من خلال تةظيف نفسي محصور ضمن أسلوب معرفي تسوده تشوهات الفكر، سجل انفعالي محبط، تستخدم الكلمة فقط لسد الفراغ أو لوصف ملموس للأحداث الحياتية، يقوم الفعل بإستنزاف النزوات من أجل إخلاء الجهاز العقلي. ترجع هذه الحالة إلى سيطرة رغبة الإلتحام و إلى عدم تجاوز الصراع على المستوى الداخلي، و بسبب قصور

الإرصان يتم التعجيل بطرحه خارجا عن طريق المرور إلى الفعل؛ فأعادة استدخال الصراع إلى العالم الداخلي يثير مقاومة قوية كون الفرد غير قادر على إرصانها، فالأمر يتطلب استبعادها عن رغبتها الأولية.(بومعزة، 2019،ص130-132)

المرور إلى الفعل ضمن سياقات نفسية مختلفة

2-2-المرور إلى الفعل كسياق نفس-مرضي

يعتبر المرور إلى الفعل عبارة عن تفريغ للشدة، للصراع على المدى القريب و ليس كحل دائم، و بالإمكان أن يشكل منفذا و حلا فريدا متاحا في الهنا و الآن، فإنه لا يصبح مرضيا إلا بمعايير معينة:

حددت Masquelier-Savatier المعايير التي يمكن من خلالها الحكم على مرضية المرور إلى الفعل ب: نتائج الفعل، شدته، الإنتشار، التكرار و التعدي.

قد يرتبط مدى إنتشار الفعل و مدى تكراره بمراحل معينة من الحياة كالمراهقة مثلا؛ يصبح هذا المدى مرضي إذا شكل المرور إلى الفعل الوسيلة الوحيدة للبقاء.

2-3-الفعل في مجال الطب العقلي:

في غالب الأمر يرجع الفعل إلى حالة مرضية تكون مصدر له. يتعلق الأمر بسلوك يمكن أن يقوم به المريض يتطور من مجرد فعل إندفاعي إلى تصرف منظم. في هذا المجال يستخدم مفهوم المرور إلى الفعل بحذر و خوف من ربطه مباشرة بإحدى الأمراض المصنفة. خوفا من أن يشكل سمة سلوكية بارزة في السجل المرضي، يترجم الفعل أساسا كتصرف ذز طابع آلي مفاجئ يشمل الفرد نفسه أو الآخرين. تتمثل تعبيراته المتطرفة في الإنتحار و الفعل الإجرامي. بإمكانه التواجد ضمن مجموعة كبيرة من الإصابات العقلية: كالفصام، البرانويا، و حتى في الحالات السيكوباتية، الحدية و مجمل إضطرابات الشخصية. كما يمكن أن يتواجد بعيدا عن هذه الأشكال المرضية الكبرى و هو الأمر مع حالة القلق، الإكتئاب، أزمة الهوية، سلوك إيذاء الذات،

مع الكحول أو المخدرات. و هنا يجب ربطه مع السوابق الفردية، المحيط السلوك السابق. كما أن البحث عن مسبباته يقود إلى ضرورة البحث في:

- الظروف و الدوافع و الفروق بين الأسباب و الآثار.
- العوامل الداخلية المتفاعلة داخل الفعل.(بومعزة، 2019، ص155)

2-4-الفعل ضمن السياق الوجودي:

من بين التصنيفات التي اقترحها Masquelier-Savatier (1997) فيما يتعلق بوصف المرور إلى الفعل و التي تعتبر وصفا للوضعيات أو الحالات التي تدفع إلى الفعل أو يحتمل أن يكون هذا الأخير الوسيلة الوحيدة المتاحة للفرد للدفاع ضد الإنفعالات المتولدة عن هذه الوضعيات و على رأسها القلق. و بالتالي فنحن بصدد الحديث عن علاقة سببية تفسيرية بين شكل من أشكال الفعل و وضعية وجودية معينة. تتمثل هذه التصنيفات في:

1. بمقابل خطر ما يهدف الفعل إلى:

أ. **التدمير**: أي تدمير الموضوع المهدد، هذا النوع من المرور إلى الفعل العنيف يمكن أن يكون اتجاه الأشياء أو اتجاه الأشخاص.

ب. **التدمير الذاتي**: تدمير الذات أو المرور إلى الفعل العدواني نحو الذات.

2. بمقابل الإحباط يهدف الفعل إلى:

أ. التعويض: الحصول على ما يفتقده الشخص، يحدث التعويض بواسطة التملك؛ تملك الأشياء (السرقة مثلا)، تملك الأشخاص (إغتصاب، إعتداء جنسي).

الفعل حسب هذه التصنيفات و بواسطة الميل إلى التحكم و السيطرة على الأشياء و الأشخاص يشكل وسيلة من وسائل التمثيل في المشهد الخارجي ما لم يستطع الفرد تمثيله داخليا على نستوى الأنا. هذا الأخير الذي يكون مذهولا أمام قوة العواطف و الفضاء النفسي المتقلص. من خلاله (أي الفعل) تحاك لعبة استبدال إزاحة التمثيلات بواسطة آليات بدائية أخرى كالإسقاط، الإرتداد

إلى الضد، الإرتداد نحو الذات. يشعر الفرد بالتهديد و تجتاحه العواطف و شدة الإثارة ذات الصبغة الجنسية الحتمية، يدفع هذا الإجتياح إلى حالة اللاتمايز بين الداخل/ الخارج. بين الفرد و مواضيعه المستثمرة، و بداخل الفرد نفسه بين الأركان المختلف للجهاز النفسي بسبب سيطرة العواطف و الموضوع الذي يعتبر المصدر.

مميزات المرور إلى الفعل:

اعتمادا على تعريف De Greff يمثل المرور إلى الفعل نمط للتخلص من حالة الشدة المرتبطة بالصراع، يستعان في ذلك بتفريغ فوري يحل محل حالة الوعي أو الإرصان العقلي، ترىMasquelier-Savatier أن الفعل يتميز بخاصيتين أساسيتين:

2-5-السرعة و الإندفاعية:

من بين أبرز التعريفات للإندفاعية نجد تعريف الجمعية الأمريكية للصحة النفسية APA 2000 التي ترى بأن الإندفاعية تعكس حالة الفشل في مقاومة الإندفاع "Drive" مع الرغبة في القيام بتصرف مضر بالفرد أو بالآخر. كما أن للإندفاعية دور في فهم العديد من الأمراض النفسية كإضطرابات الشخصية (حيث يقر البعض بكونها من بين سمات الشخصية). يصنفها Dutton (1997) إلى نوعين: الإندفاعية الموجهة نحو الآخر؛ و الإندفاعية الموجهة نحو الذات. بداخل النوع الأول نجد تلك الموجهة نحو الأشخاص و الموجهة نحو الأشياء. أما النوع الثاني فنجد فيه تصرفات إيذاء الذات، تناول المخدرات و حتى إضطرابات الأكل.

2-6-غياب الوعي و التفكير:

تميز هذه الحالة مرحلة ما قبل الفعل و خلاله. و إن حدثت فهي خاصية رجعية. يكون الفعل بديل لحالة الوعي و الإرصان النفسي. و هو ما يولد تسارع في السيرورة العادية للسلوك العقلي. فتصبح كل درجات الفعل محتملة. تبدو هذه الخاصية مرتبطة بحالة الإندفاعية حيث غياب التخطيط و إهمال النتائج المستقبلية للفعل. عند الحديث عن هذه الحالة التي تعكس الكثير من الدلالات المرتبطة بمستويات عقلية متباينة لدى الفرد لحظة مروره إلى الفعل فإننا نشير مباشرة

إلى الصعوبة التي يواجهها في تمثيل مثيرات العالم الخارجي من ناحية؛ و ارتباطها بمتغيرات العالم الداخلي من ناحية أخرى. يطلق عليها البعض بفشل عملية العقلنة التي تتيح للفرد بناء تصور داخلي متوازن و متناسق عن مواضيع و مواقف العالم الخارجي و تؤثر بصورة مباشرة في ردود فعله؛ و البعض الآخر يرجعها كما سبق الذكر إلى خلل في عملية الإرصان.

(بومعزة، 2019، ص164).

3- أشكال من الفعل المنحرف عند المراهق

3-1-المرور إلى الفعل نحو الذات

ماذا يشكل الجسم بالنسبة للمراهق ؟ او ما هي طبيعة العلاقة التي تربط بينهما ؟ يختار المراهق تدمير هذا الجسم الذي يشكل بالنسبة له غرابة مشحونة بالتغيرات الجسمية، الفسيولوجية، النفسية و الاجتماعية، التي يتعين عليه مواكبتها حتى يحقق نوع من التوافق بين الجوانب النفسية و الجسدية من جهة و بين هذه الاخيرة و الجوانب الاجتماعية . ما هو الدور الذي يلعبه الجسم باعتباره موضوع جديد بالنسبة للمراهق؟ يتعين التعايش معه وفق منطق النمو النفس-جنسي. واستخدام الدفاعات الملائمة ضد الاثارة عنه، وضد القلق الذي تثيره صورة الجسم الخاضع للتغيرات، و كذلك ما يطفو السطح من معاش نفسي مرتبط بتجارب علائقية طفولية و اعادة احياء صراعات نفسية لم يتم تجاوزها بعد.

يعيد كل من فعل الادمان و فعل الانتحار و هما شكلا المرور الى فعل اللذان سيتم تناولها لإحياء اشكالية الجسم كموضوع نفسي خلال مرحلة المراهقة، وما ينجر عنه انعكاسات للعلاقات مع المواضيع الخارجية. تتجلى العلاقة في اطار هذه الاشكالية ضمن سيرورة تدريجية في فعل الادمان. ويتم القضاء عليها بالتدمير النهائي للجسم مع فعل الانتحار.

3-1-1-المرور إلى فعل الإنتحار:

وحسب deshaves.g فان مصطلح الانتحار كان قد استخدم اول مرة من طرف القس désfontaine سنة 1737:sui-coedere وتعني قتل الذات او ما يسمى الانتحار، حيث sui

تعني: الذات (se-soi) و coeder بمعنى القتل، وعليه فالانتحار هو عملية قتل الذات بإرادة و وعي، ويأتي أيضا بمسمى آخر وهو: autolyse،auto= الذات،lyse= تحطيم الذات.

كما يرى autres& leenars (1997) إن الأفكار الإنتحارية تكون منفصلة عن التصرف، ولا تؤدي بالضرورة إلى الفعل. كما أن هرمية الأفكار الإنتحارية تتكون بواسطة ملاحظات نشطة، طرق مستخدمة، وتحتوي على ال: "أين"، "متى"، "كيف" والظروف التي يتم فيها وبالتالي فهي تختلف من حيث المعنى عن الفعل بالرغم من كونها ممهدة له إلى حد ما.

-الإنتحار المقدس و الطابو:

يشير مفهوم الطابو Tabou، Tapus إلى المحرم و معناه المحظور.

يعتبر المرور الى الفعل الانتحاري في جل المجتمعات مشكلة اخلاقية، ويطرح معضلة كبيرة عند تناوله من الناحية الدينية، ونظرا لهاته المنطلقات فقد اختلف المختصون حسب autres& houzel(2000) حول كون الانتحار فعلا متعمدا او موتا، بالأخص اذا اقترن حدوثه ومرحلة المراهقة.

وفي هذا السياق تبنى الفلاسفة وعلماء الاجتماع والدين نظرة مزدوجة اتجاه الانتحار تراوحت بين التحريم والتجريم، وفضل اخرون تصنيفه ضمن الطابوهات. وللخوض اكثر في خصوصية هذا الفعل سواء في ارتباطه بالدين او من زاوية المقدس او حتى استنادا الى مخلفات القبائل البدائية او الممارسات الاجتماعية، فانه يجب الوقوف على مفهوم الطابو.

(بومعزة، 2019، ص171)

بمقابل هذا فالانتحار هو تعدي على الحياة بواسطة القتل و يراد به الكشف عن امتلاك سلطة التحكم واتخاذ القرار حول كيفية واجل الموت، هدفه في ذلك التشبه بالإله و بقدرته المطلقة على التحكم في الحياة والموت، وبالتالي هو تعدي على المحظور (قوانين الطبيعة، وقوانين الاله) وهو ما يمس بالمقدس و الديني معا. و تتفق على ذلك كل الديانات السماوية، ويشتق منها كل احكام و قوانين الممارسات الاجتماعية التي ترى في الموت جزء من نظام طبيعي و القيام

بالانتحار يعني معارضة لهذا النظام. على غرار هذا يتصور المنتحر ان المنتحر ان "الانضمام الي المقدس لا يكون الا عن طريق الموت"، فيقدم على التضحية بنفسه. وهو ما يبعث الى الوقوف على الطقوس الشاذة الممارسة خلال الانتحار، حيث يعتقد القائم بها بالرغبة في الموت للتقرب من الالهة و التشبه بها.

ويرى lachal ان الفرد خلال المراهقة يكون مفتونا بمعارضة القوانين وبالأخص قوانين الطبيعة. فالكثير من التصرفات الخطرة و الممارسات المتطرفة ما هي إلا محاولات تدور في اساسها حول التعدي و التجاوز، و يغذيها في ذلك هوام التدمير (lachal،2005)، ويرجع السبب الى عملية التعلم خلال الطفولة وذلك بالخلط بين ما هو خطر بالنسبة للذات، وما هو ممنوع و محضور.

يتطلب حدوث الانتحار حسب joiner (2005) وجود مركبتين اساسيتين هما: الرغبة الانتحارية و القدرة على تكبيد الجسم اصابة قاتلة. من هنا ياتي التساؤل حول طبيعة وسيرورة تشكل هذه الرغبة باعتبارها المركب الاول المسؤول عن احداث الاستجابة السلوكية.

تسيطر الرغبة الانتحارية على فكر الانسان خلال الحالة ما قبل الانتحار، وفي سيطرتها هذه تدعو كذلك الى البحث عن طبيعة العلاقة التي تجمع او تربط الانسان بجسمه.

تتشكل الرغبة وفق سيرورة محددة، اين يتم تطور هوام الموت الذي يجد مصدره في نزوة الموت فهو يتغذى عليها وينمو بها. الى هوام الانتحار الذي يتفاوت في درجة تأثيره وقدرته على احداث الفعل. فالهواء باعتباره " تصور عقلي، توهم، او حلم يقظة يتضمن تجربة خيالية مرجوة او حقيقية يعاد معايشتها"، وتقوم بين الهوام والرغبة أوثق الصلات، فهل بالإمكان القول بان اولى الهوامات هي هوامات موضوع او موضوعات هوامية تستهدفها الرغبة؟ انطلاقا من اعتبار الهوام:

-سيناريوهات لمشاهد منظمة قابلة للتمثيل على شكل بصري.

-يكون الشخص حاضرا دوما، ويمكن ان يستبعد ويظهر في الواقع ليس كشاهد فقط بل كمشارك.

-لا تتعلق المسالة بموضوع يبدو وكانه مستهدف من قبل الشخص، بل تتعلق بتسلسل يشكل الشخص جزءا منه. وبقدر ما تنفصل الرغبة في الهواء على هذا النحو، فانه يكون مسرحا للعمليات الدفاعية بدائية من مثل الدفاع برباط لا انفكاك منه بالوظيفة الاولى للهرام. أي اخراج الرغبة، وهو اخراج يمثل فيه "الممنوع" دوما في مكان الرغبة نفسها

(لابلانش وبنتاليس، 2008، ص.577).

ترتبط الرغبة او هوام الرغبة بالنزوة، وفي حالة الانتحار فهي ذات صلة وثيقة بنزوة الموت وبمركبها التدميري بالتحديد. هذه الاخيرة التي ترمي الى اختزال التوترات ورد الانسان الى حالة اللاعضوية، وكنتيجة لهذا الارتباط يولد سيناريو الموت كمشهد حقيقي وحتمي. على اعتبار ان الهوام هو محتوى نفسي لاشعوري بإمكانه ان يتطور الى حالة لاشعورية مانحا من خلالها حياة نفسية تعيشها النزوات وهو ما يؤكده al& compbell (1991) بالإشارة الى ان الهوام الانتحاري يمكن ان يصبح شعويا، وينجح في تشويه الواقع خلال المرور الى الفعل. فهو يمتلك خاصية الاقناع الهذياني الحقيقي اضافة الى كونه القوة المحركة و الداعمة رغبةللفعل، وبالنتيجة فان: قتل الجسم يحقق الانتحار.

ويصر menningerعلى ضرورة اقتران ثلاث نقاط اساسية لإبراز المعادلة التحليلية حول الانتحار:" الانتحار كرغبة في الموت، بمعنى ان تقتل و تقتل".

. الرغبة في الموت: حيث يبحث المنتحر من خلال الموت عن الراحة والقضاء على التوترات وإشباع الرغبة في الاستسلام والموت.

.الرغبة في القتل: لا نقتل الا اذا كنا معرضين الى قتل الاخر، يظهر هذا المركب العدواني في حالة الانتحار العاطفي اين تسبق فكرة الموت فكرة الانتحار.

.الرغبة في ان يقتل.

3-1-2- المرور إلى فعل الإدمان:

ينظر إلى الإدمان كظاهرة نفس اجتماعية، تأخذ في الازدياد والتوسع خلال مرحلة المراهقة، يعتبر الاستعداد الذي يميز المرافق المدمن ذو أبعاد متعددة مقارنة والمراهقين الذين يفضلون الاستمرار في علاقة تبعية مع واحدة أو أكثر من المواد المخدرة (Ferrari(2001، لكننا سنحاول في هذا الموقف التركيز على المحددات ذات البعد التحليلي التي تتماشى وتوجه هذا البحث.

يتموضع الإدمان في المقاربة التحليلية ضمن أمراض الفعل. وحدوث هذا الأخير في الواقع يكشف عن عجز في عملية التصور، حيث يؤكد: Pediniel 1994 أن الصعوبة تكمن في عدم القدرة على التمثيل العاطفي وبالتالي يدرك المحسوس كوسيلة وحيدة للتوظيف النفسي عن طريق التكرار أو الانعكاس فقط .وبالتالي الإحساس والتجديد المستمر للإشكالية الجسدية، من هنا يفهم الإدمان كخلل في التسجيل الرمزي للجسم.

تعتبر المراهقة مرحلة عمرية حرجة، ويمكن لما يطرأ فيها من اختلال أن يزيد الأمر تعقيدا، ويفتح المجال واسعا لطرح العديد من النماذج التفسيرية التي يمكن تصنيفها في وجهتين:

- إما أن متطلبات النمو المحتواة في هذه المرحلة هي التي تدفع بالمراهق إلى سلك الاتجاه المضطرب، بالنظر إلى عدم قدرته على إحداث الموائمة والموازنة بينها. فيصبح السبيل الوحيد المتاح للخروج من مأزق المراهقة هو البحث عن حلول بديلة يشكل الإدمان أحدها .
- وإما أن يكون لهاته الاضطرابات إذا ما وقعت دور بنائي، من حيث كونها تساعد على إعادة إحياء جروحية سابقة، فيكون من واجب المراهق مواجهتها أو تجاوزها إن استطاع ذلك. وفي تقديمها لهذا الدور يمكن أن تنتج رد فعل عكسي وتجر المراهق نحو مزيد من المعاناة والتثبيت على تصرف مرضي قد يستمر لسنوات، واضعا المراهق في حلقة مفرغة.

3-2-المرور إلى الفعل نحو الآخر

يتحدد مفهوم الفعل في هذا الجانب بالإتجاه نحو المواضيع الخارجية. و التي تأخذ رمزيتها من طبيعة العلاقة بالمواضيع الأولية. يقع الخيار بالتفريغ الخارجي وفق محددات معينة تتحكم في

الحركة النزوية الليبيدية و العدوانية التي تتغذى على سيناريو الهوامات المشبعة بنزوة الموت و التدمير.

5-2-2-الإعتداء الجنسي:

ورد تعريف جريمة الإعتداء الجنسي في القانون الجزائري في المواد 334-37-337 ضمن جرائم العرض على النحو التالي:

"هو الفعل الفاحش الذي يقوم به الشخص عمدا ضد شخص آخر من أحد الجنسين دون رضاه الظاهر المفترض في بعض الحالات. و قد ورد في هذا الصنف من الإعتداء في قانون العقوبات تحت عنوان انتهاك اللآداب، و فيه حالتين: الإعتداء المصحوب بالعنف، و الإعتداء المجرد من العنف".(http://www.tribunaldz.com)

الإعتداء الجنسي في أبسط صوره يعني الإغواء و الإثارة و الإحتكاك و المروءة عن النفس.

3-3-المرور إلى فعل القتل:

حسب قاموس Le petit Robert في اللغة اللاتينية كلمة قتل تعني: فعل قتل كائن إنساني، و في ذات الوقت تشير إلى الشخص الذي يقتل شخصا آخر. يقابلها كلمة Homicide المركبة من قطعتين:Homo= إنسان (Homme) و Coedere بمعنى القتل: و بالتالي القتل (Homicide) هي فعل القتل العمدي أو غير العمدي لكائن إنساني، أو إزهاق روحه، و إعتداء على حياته و ترتب عن ذلك موته، و يقصد بهذا الأخير مفارقة الروح الجسد (بومعزة، 2019، ص223)

و قد ذكر السيوطي أن القتل هو فعل في محل يتعقبه زهوق روح المقتول به.(السيوطي،ص85)

من الناحية الإجرامية يمكن أن يكون فعل القتل إندفاعي، ترصدي، فريد أو متكرر، معزول أو مرتبط بجنح أخرى، ارتجالي أو منظم، بذكاء أو مبهم (دوافع مبهمة)، موجه أو غير موجه نحو ضحية محددة. و في الأخير حسب الأهداف المبتغاة منه.

بالنتيجة القتل فعل مركب لا يمكن فهمه أو تقرير عقوبته دون الوقوف على الكوكبة المفاهيمية المرتبطة به، ومن ذلك مفهوم الخطورة، الخطر، العنف، العدوان، الاندفاعية، اللامبالاة، القسوة...إلخ.

يتعين على علم النفس الإجرامي كنهمة أساسية القيام بتوحيد هذه المفاهيم، وإيجاد ترابط حدثي وزمني بينها لتفسير سياق المرور إلى الفعل العنيف وتحديد الأبعاد الداخلية والخارجية التي تتضح من خلالها على مستوى النفس أو الفعل.

يتلخص مفهوم العدوانية في" النزوة التي لا تتأكد فيها عملية التحكم، فنحن في سجل التعبير النزوي والتعبير العاطفي (Milaud & al،1992)، الذي ينكشف في تصرفات حقيقية أو هوامية تهدف إلى الإهانة، وإلحاق الأذى أو التدمير، ونزوة التدمير من المحتمل أن تتحول نحو الخارج، أو نحو الداخل، بإمكانها أن تؤدي إلى تجسدات سادية–مازوشية، واقع جد معقد يعكس صورة عن العديد من أساليب الحياة النفسية. لا تنطبق العدوانية فقط على العلاقة بالموضوع أو بالذات نفسها؛ ولكن على العلاقات بين مختلف الأركان (الأنا، الهو والأنا الأعلى) بتحديد موقع نزوة الموت التي تعتبر المصدر.

كيف يمكن تحديد موقعها وقد وصفها فرويد ذاته بأنها نزوة صامتة وطالما تتصرف داخليا كنزوة الموت فهي تظل صامتة، ولا تظهر لنا إلا عندما تتحول إلى الخارج كنزوة للتدمير ولفك الارتباط "(Nicoliadis2009)،أما العنف فيرجع إلى أفعال حقيقية وليست هوامية ضد الآخر. والتي من المحتمل أنها تهدد التكامل النفسي. من ناحية أخرى التعريف الأساسي لنزوة الموت يحمل على مبدأ التفكك والقصور الذاتي، وهو نمط لا تسببه عوامل إكلينيكية تظهر في السادية من خلال التدمير مثلا، وإنما هذا الجانب الذي يعمل بصمت ويتموضع في مظهره الاقصائي للعلاقة مع الموضوع. (بومعزة،2019، ص224)

3-3-1- الفهم الدينامي للمرور إلى الفعل:

لا يمكن بأي حال من الأحوال نفي التشابه الحاصل بين الفعل في الوضعية التحليلية أو في الوضعية الإجرامية. فكلاهما يكشف عن الصعوبة التي يواجهها الفرد في التعبير اللفظي فليجأ

إلى التعبير عن طريق الفعل. في ظل هذا يتجلى الصراع النفسي الداخلي (التعبير بالفعل ضد الآخر أو ضد المحلل): المرور إلى الفعل، الفعلنة، حقائق أو مظاهر يبرز من خلالها السجل النفس–مرضي للفرد في الوضعية التحليلية و الدينامية للفعل بالنسبة لعلم النفس الإجرامي.(مرجع سابق)

5-4-جريمة السرقة:

إن السرقة الفعل الوحيد الذي لم يحظى بالدراسة الكافية و المفسرة له. و ينجر عن هذا تفسير شخصية السارق التي تشكل أحجية في حد ذاتها بالنسبة للمختصين في علم النفس، علن النفس المرضي و بالنتيجة علم النفس الإجرامي.

يبقى إذا هذا النوع من الفعل على هامش الدراسات النفسية و التحليلية التي من المفروض أنها تعطي فهما أكثر عمقا حول السيرورات النفسية المتفاعبة، التاريخ الدينامي و طبيعة العوامل الماورائية المهيأة للفعل.إلا أنها فضلت تناوله تحت مظلة السلوك المنحرف، السيكوباتي، أو الشخصية المضادة للمجتمع. وبالتالي فتفسير هذه الأنماط يعني تفسير فعل السرقة دون الرجوع إلى عزله عن هذه الخلفية.

يحتاج هذا النوع من الفعل إلى الوقوف على تاريخ العلاقة بالموضوع لدى المراهق، الاختلال الذي واكب هذا المسار، مكانة الموضوع، رمزيته، وبناءه في السجل النفسي الفردي إلى درجة إحداث الانفصال عنه. هذا كله مقابل العلاقة بالموضوع المسروق، الفراغ المسجل في طرفي المعادلة يمنح تصور حول جانب من جوانب هذا الفعل.

الهوام الذي يغذي هذه العلاقة له نصيب هو الآخر في مجرى الفعل حيث يفسر المبادلات التي تحدث بين الداخل والخارج، وكيف يحتل الموضوع ككل أو جزء منه مقابل التهديد الذي يشكله عند التقاءه، اختراق للغلاف النفسي للمراهق الذي يقبع أساسا تحت طائلة عمليات البلوغ/الانفصال/التفردن.

- التعريف: جاء في لسان العرب سرق منه الشيء سرقا، وسرقة. كما يقال: استرقه بمعنى سرقه، والسارق عند العرب من جاء مستترا إلى حرز فأخذ مالا لغيره، فان أخذه من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومحترس، وأن منع ما في يده فهو غاصب ومنتهب (ابن منظور، 1969، ص.155).

الفصل خامس

1 – المنهج المتبع في الدراسة:

تعرف سهير بدر البحث العلمي على انه البحث المستمر على المعلومات والسعي وراء المعرفة باتباع أساليب علمية مقننة. (صابر وخفاجة،25:2002)

والمنهج يعني مجموع القواعد التي تم وضعها بقصد الحصول على الحقيقة في العلم، أي انه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته لمشكلته لاكتشاف الحقيقة والمناهج أو طرق البحث عن الحقيقة تختلف باختلاف طبيعة الموضوع ولهذا توجد عدة أنواع من المناهج العلمية

(نيس،100:2011)

لقد اعتمدنا في دراستنا على الطريقة الاكلينكية أو المنهج العيادي والذي يقوم على دراسة فرد أو مجموعة من الأفراد في وضعية محددة أو في حالة تفاعل والغرض الأساسي من ذلك هو الوقوف على دينامية أو توظيف الشخص، يعمل الباحث الاكلينيكي إذن داخل وعلى العلاقة مع موضوع بحثه بالمحافظة على مسافة معينة تتيح الحصول على ذلك الهدف وطبعا بالاستناد إلى أدوات بحثية خاصة.

بتبني المنهج العيادي في هذه الدراسة سعينا للوقوف على سياقات الفعل المنحرف عند المراهق، واقع نفسي مرتبط بظاهرة اجتماعية في تنامي مستمر حسب ما تشير إليه الإحصائيات في جل المجتمعات دون استثناء. وقد كانت الطريقة الأمثل لجمع المعلومات وفهم المراهق، ومعاشه وتجربته الفريدة في الفعل من اجل توضيح معناه على المستوى الفردي والعائلي.)blanchard;245:1999(

2 – أدوات الدراسة:

في هذا العنصر سنتطرق إلى للأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية والتي تمثلت في:

1/2– المقابلة النسقية العائلية: وهي مقابلة تتميز فيها عن المقابلة الفردية من حيث أنها لقاء يتم من خلاله دراسة مباشرة للاتصال لدى فرد مع إفراد محيطه، اذ يمكن ان نصل الى تعيين

أنماط اتصالات لها قيمة تشخيصية، وهذا النوع من التدخل هو بحث في الحاضر أكثر منه عن معنى رمزي أو عن الدوافع أو عن أسباب مأخوذة من الماضي.

(:40،1972،zatzlawick)

ولقد كانت المقابلة المستخدمة من طرفنا هي مقابلة عيادية للبحث، والتي تعتبر في نفس الوقت كأداة للبحث ولانتاج المعلومات، فهي تهدف إلى الإجابة على فرضيات الدراسة المحددة، وبهذا المعنى خطاب الفرد محدد نسبيا حول الموضوع مسطر من قبل البحث

(benony et Chahraoui;1999;p:65)

تسمح المقابلة العائلية النفسية من ملاحظة التفاعلات العائلية ورسم المخطط الجيلي للعائلة وكذا البطاقة العائلية.

محاور المقابلة:

المحور الأول: محور التعارف.

التساولات الخاصة بهذا المحور

من يستطيع تعريفنا بالأسرة؟

كيف فكرة الاسرة في القدوم الى العلاج.؟

من الذي يعاني اكثر داخل الاسرة.؟

ماهو العرض الغير مرغوب داخل الاسرة ومن يشتكي منه اكثر.؟

كيف يرى كل فرد في الاسرة العرض وكيف يرى التغيير؟

المحور الثاني : محور العلاقات .

التساولات الخاصة بهذا المحور:

كيف يتعامل كل فرد مع المراهق حامل العرض.؟

كيف يتصرف كل فرد قبل واثناء وبعد العرض.؟

من يشعر اكثر بالظلم وكيف ؟

من يستطيع مساعدة المراهق داخل الاسرة وكيف؟

كيف ترى واجبك تجاه مايحدث؟

هل تشعر بالظلم في العلاقة داخل الاسرة.؟

3/2- المخطط الاسري" Genogramme": يمنح هذا المخطط امكانية جمع في شكل بياني عناصر شجرة النسب للعائلة، ويمكن إضافة عقب ذلك سلسلة من المعلومات مثل الأمراض الجسدية أو الاضطرابات النفسية التي يعاني منها عدة أفراد، ظرف الوفاة، نوع العلاقات التي تجمعهم...الخ

وهو حسب Benoit (1988) أداة عمل مهمة يمكنه ان يعطي لنا نظرة عامة للعائلة ولعدة أجيال وكذلك ملاحظة تكرار بعض الظواهر مع مرور الزمن.

3 – مجموعة البحث:

تتكون مجموعة دراستنا من عائلتين والتي قمنا باختيارها وفقا للمعايير التالية:

.أن تتضمن هذه العائلات لمراهق، المعين بالشخص المريض أو كما يعرف بالمفحوص المعين حسب التعبير النسقي، والذي يعتبر النافذة لاقتحام نسقه العائلي.

.أن يتراوح سن المراهق ما بين (13-20 سنة)

.أن تتمثل العرضية المصاحبة له في اضطراب المرور إلى الفعل بشتى أنواعه .

.راعينا أيضا إمكانية الالتقاء بأفراد العائلة ولو بحضور احدهم حتى نتمكن من إجراء مقابلة البحث النسقية.

.لم نراع متغير الجنس عند اختيارنا لهذه العائلات، إذ تضمنت مجموعة بحثنا لمراهقين ومراهقات، نظرا لعدم تأثير هذا المتغير على ما نسعى لدراسته.

الحالة الأولى	الحالة الثاني
رياض: العمر 19 سنة الطفل الأكبر لأسرة متكونه من خمس أطفال مع الاب والام. شكوى الاسرة: عدم الالتزام بقواعد الاسرة التدخين السهر مطولا خارج البيت. نوع المرور للفعل: التدخين، السهر مطولا خارج البيت	مصطفى: العمر16 سنة الطفل الأكبر لأسرة متونه من خمس أطفال مع الاب والام. شكوى الاسرة: عدم الالتزام بقواعد الاسرة عدم الاهتمام بالهندام التدخين والسهر مطولا خارج البيت مع تراجع في المستوى الدراسي. نوع المرور للفعل: التدخين السهر عدم التنظيم وتراجع المستوى الدراسي.

4 – مكان الدراسة:

بالنسبة للمقابلة مع العائلتين فلقد كانت اللقاءات التي جمعتنا بهما في مركز الأسرة والطفل للاستشارات النفسية والتكوين بولاية الوادي والذي تأسس سنة 2008 ويشرف عليه مجموعة من المختصين النفسانين ومنهم:

- مختص نفسي عيادي
- مختص نفسي حركي.
- مختص ارطفوني.

يقدم المركز مجموعة من الخدمات النفسية منها :

- الاستشارات النفسية للصغار والكبار.
- الاستشارات الاسرية.
- التكوين في مجال علم النفس وتطوير الذات. على مدار شهرين.ونشير بهذا الصدد أننا قمنا بتطبيق مقابلتين مع كل عائلة.

الفصل السادس

عرض، تحليل وتفسير النتائج

أولا: تحليل عرض ومناقشة النتائج

1-عرض نتائج الحالة الأولى: حالة رياض

1.1. تقديم الحالة الأولى:

الاسم: رياض العمر: 19 سنة.

رياض هو الابن الأكبر لاسرة متكونه من 5 أطفال والأب والام .

المخطط الاسري : الجينوغرام الخاص بعائلة رياض:

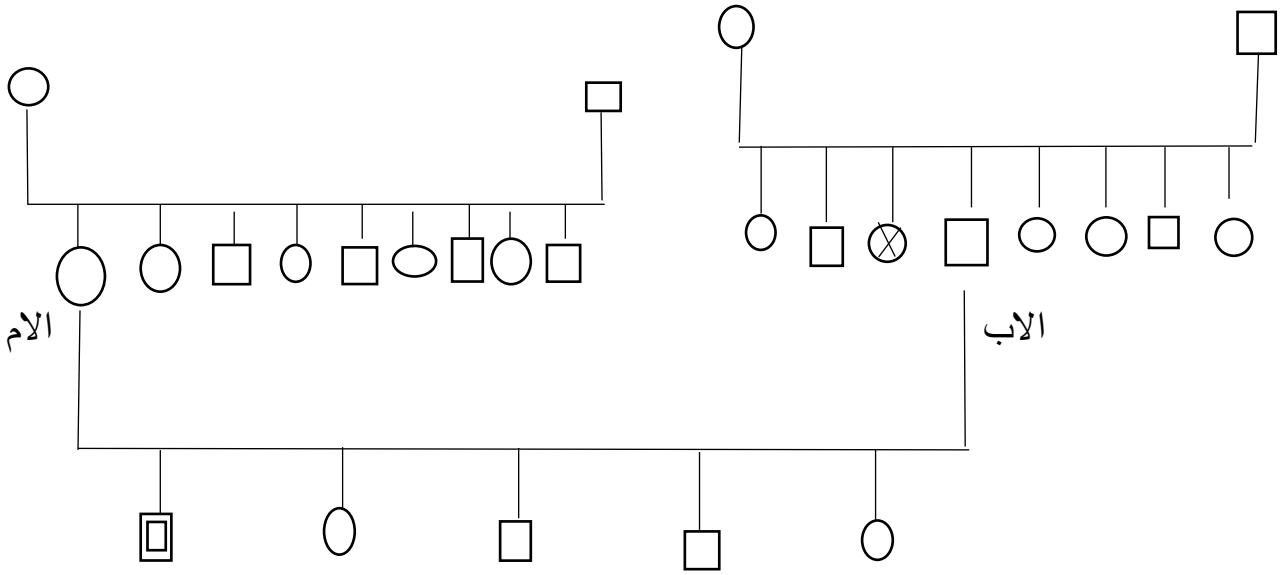

فريدة 10 اشهر احمد8 سنوات فتحي 16 سنة ايمان18سنة رياض 19 سنة

ملخص المقابلة الأولى:

من خلال طلب تقدمت به الام تمثل في بعض السلوكات المنحرفة التي يقوم بها الشاب رياض حيث كان يدخن وتراجع في المستوى الدراسي مع عزوف عن الذهاب للمدرسة و وجود صراعات واضحة وصريحة مع الاب وبعد حصتين مع المختص النفسي بشكل منفرد فكر المختص النفسي في تحويل الحالة الى العلاج العائلي. ولان مجال بحثنا هذا يتهتم بموضوع المرور للفعل لدى المراهق فقد ارتئينا مقابلة العائلة بعد موافقة هذه الأخيرة مع المختص النفسي.

كان جلوس الاسرة كتالي

رياض ايمان الام احمد فريدة فتحي

حيث كان موضوع الجلسة الأولى هو إعادة تحديد الطلب بشكل نسقي بدل من الطلب الأول الذي تقدمت به الام والذي يعتبر خطي دامت الجلسة الأولى حوالي ساعة ونصف وحضر فيها كل من رياض الام وكل الاخوة والاخوات ما عدى الاب حاولنا في الجلسة الأولى الاستماع لجميع افراد الاسرة وإعطاء كل واحد متسع من الوقت (التحيز متعدد الاتجاهات) بهدف الشعور بالأهمية وان هذا الفضاء للجميع وفي كل مرة كان الحديث فيها عن السلوكات الغير مرغوبة من طرف رياض كنا نرجع الاسرة للحديث كيف حدث ذلك وليس لماذ حدث ولان هذا النوع من العلاجات مزال غير معروف في مجتمعنا فان هدفنا كان كذلك محالة اصال فكرة ان المشكلات السلوكية قد تكون نتاج مشكلة في الاتصال وليس ان الشخص سيئ

ملخص المقابلة الثانية:

في اللقاء الثاني مع رياض واسرته كان مكان الجلوس قد تغير قليلا فرياض اصبح يجلس في وسط الاسرة بدل من قرب الباب كما ان في الجلسة الأولى.

فتحي الام ايمان رياض احمد فريدة

بعد استقبال الاسرة والترحيب بها بدائنا بشكرهم والتعبير عن الامتنان لهم على حضورهم مرة أخرى للعمل وهذا يدل على رغبتهم الحقيقة في التغيير وسعيهم في خلق علاقة متوازنه في الاخذ والعطاء حسب NAJY خاصة مع المراهق رياض ثم بدائنا العمل مع الاسرة وعلى نقطة غياب الاب للمرة الثانية وإعطاء معنى إيجابي لهذا الغياب خاصة وان رياض كان قلق من الموضوع واعتبر ذلك عدم مسؤولية من الاب وعدم اهتمام، ثم عملنا على تقييم دور كل واحد في الاسرة والاستماع له (التحيز متعدد الاتجاهات) كما تم التركيز على فهم سلوكيات رياض داخل العلاقة خاصة مع والده

تحليل المقابلة الأولى والثانية:

من خلال اللقاء الأول وبعد تعريف العائلة من طرف الام ثم الترحيب بهم كل باسمه حاولنا إعادة صياغة الطلب المقدم من طرف الام حيث تم التركيز عن سؤال كيف حدث؟ بدل من لماذا حدث ؟.

كانت شكوى الجميع تتركز حول عصبية رياض والتدخين وعدم رغبته في الذهاب للمدرسة مع قلق واضح عند كل أعضاء الاسرة حول الصراع الذي كان يدور بين الاب و رياض وخاصة رياض وعمه الذي يعتبر مسؤول عن عمل الاب الذي يعمل مقاول.

وكان راي الاب كما نقلته الام انه يريد ان يكون رياض شاب مسؤول عن دراسته ومهتم بها وكذلك يهتم بأخوته ويتجنب السهر مطولا وكذلك التدخين وعند الحديث عن تاريخ الاب واسرته مع الام قالت الام ان زوجها كان هو المسؤول الأول عن اسرته اخوته ووالديه(الطفل الوالدي) حيث وبرغم دراسته في الجامعة في مدينة قسنطينة الا انه كان يهتم بأخوته واخواته وهو من قام بتزويج اخوه الأكبر منه وكان يهتم بأخوته حتى كونه طالب كما كان يهتم باوالديه وان اعتمادهما عليه كبير ان الدور الذي لعبه الاب مع اسرته جعله ينتظر من ابنه الأول ان يكون بنفس القدر من تحمل المسؤولية (الشرعية البناءة) في نفس الوقت كانت الام هي الكبرى في اسرتها وكانت مسؤولة عن اخوتها .... ان وجود ابوين مسؤولين في اسرهم الاصلية يجعلهما ينتظران ان يكون طفلهما الأول مسؤول كنوع من (الولاء غير المرئي). في مقابل هذا كان حديث رياض واضح عن انه يقوم بمجهودات كبيرة حول موضوع الالتزام بالدراسة الالتزام بعد الانحراف رغم سهولة كل ذلك حسب قوله، وهنا يمكن الوقف على أهمية (الاعتراف) حسب NAJY فما كان يبحث عنه رياض هو نوع من الاعتراف من الاسرة وخاصة الاب نظير ما قدمه حتى الان انني لم انحرف واحفظ القران وليست عندي مشاكل خارج البيت.

في اخر الجلسة تم الاتفاق مع كل افرادها الحاضرين ان نعمل على ان تكون الأسبوعين القادمين أسبوعين الاعتراف لرياض بكل ما قدمه وما يمكن ان يقدمه في البيت او خارجه وكما كلفنا الطفل الأصغر بان يبلغ الاب بأهمية حضوره واننا لم نستطيع العمل بدونه في اللقاء الأول

وكان هدفنا هنا هو محاولة دمج الاب في العلاج لفهم طبيعة علاقته مع رياض من خلال تاريخه ودوره داخل اسرته.

كما ذكرنا سابقا ركزنا في الجلسة الثانية على تغير أماكن الجلوس لكل أعضاء الاسرة وهذا مؤشر إيجابي خاصة بالنسبة لرياض فقد ان في اللقاء الأول اقرب الى باب الخروج وفي اللقاء الثاني كان وسط الاسرة كما ركزنا على غياب الاب الذي اعتبره رياض عدم اهتمام وعدم مسؤولية، لكن بعدا طرحنا لمجموعة من الأسئلة لرياض حول مع من جاءت الاسرة ومن كان يقود السيارة عند قدومهم للعلاج وغيرها من السلوكيات التي التي كان يجيب رياض دائما بكلمة انا، ان هذا كان اعتراف ضمني من الاب بقدرة رياض على تحمل المسؤولية واعتراف ضمني بالثقة التي منحها الاب لرياض كما ركزنا على الاعتراف ودوره وكيف تم داخل الاسرة وماذا يعني هذا الامر بالنسبة لرياض. اين تحدث الجميع على ان هناك عدة سلوكيات تغيرت بعد الامتنان لرياض حيث أصبح اكثر هدوء واقل تصادم مع والده وبداء يفكر فعلا في التوقف فعلا عن التدخين والدخول مبكرا ليلا للتحضير للبكالوريا. ان هذا التغيير جاء رغم قصر المدة عندا اعتراف الاسرة بمجهودات رياض وتأسيس علاقة مع رياض قائمة على العطاء بدل الاخذ أي على عطاء الشكر والامتنان بدل المطالبة بالالتزام وكذا على الاعتراف بالتظلم الذي عاشه من خلال مطالبته بالقيام بالأكثر دائما

2-عرض نتائج الحالة الثانية: حالة مصطفي

1.2. تقديم الحالة الثانية:

الاسم : مصطفي العمر:16 سنة، الابن الأكبر لاسرة متكونه من 5اطفال مع الاب والام.

المخطط الاسري : الجينوغرام الخاص بعائلة مصطفى

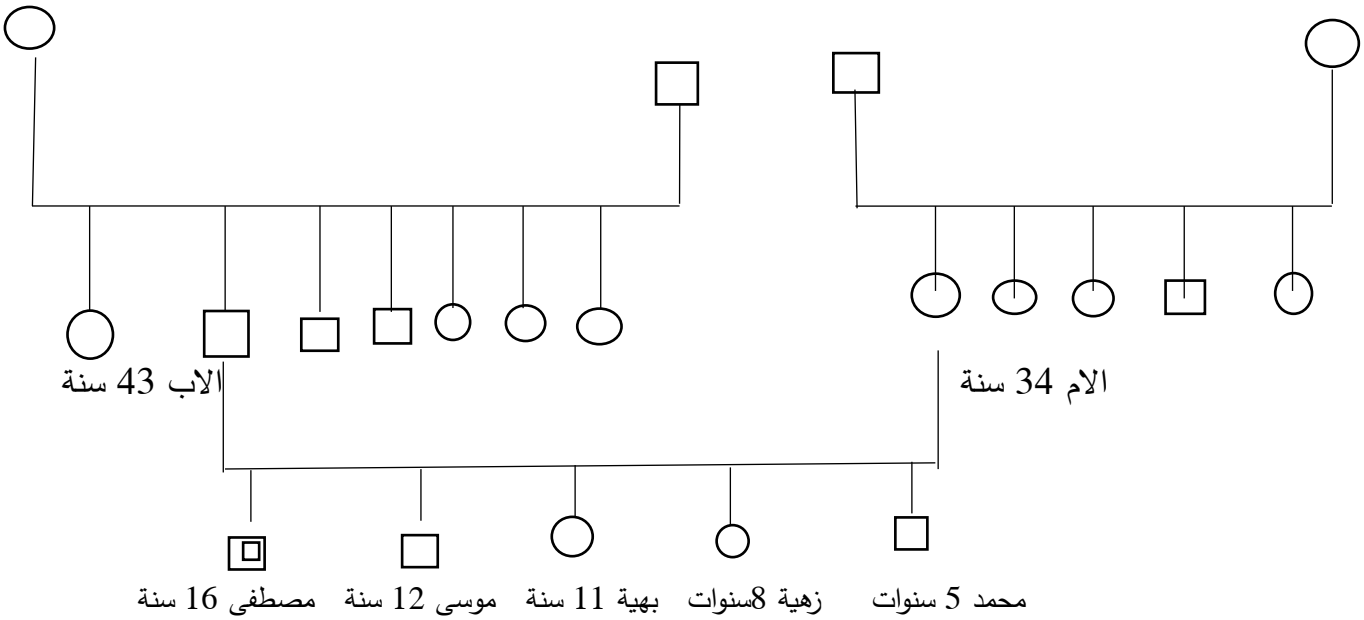

ملخص المقابلة الأولى:

بعد الطلب الذي تقدم به الاب لمختص النفسي على مستوى مركز الاسرة والطفل للاستشارات النفسية والتكوين حيث تمثل في عزوف الطفل مصطفى على الدراسة و عدم اهتمامه بهندامه و صلاته مع التدخين أحيانا، فكرنا في جلسة علاج عائلي مع الاسرة يحضور كل افرد العائلة وهذا لفهم طبيعة الاتصال داخل الاسرة وتحديد الخلل داخلها تم استقبال الاسرة داخل المركز وكان دخول الاب ثم الأطفال ثم الام وكان جلسوهم كتالي:

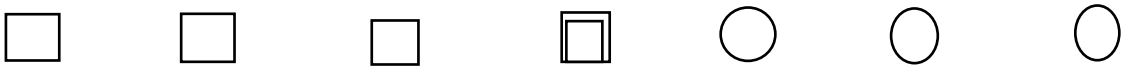

طلب من الاسرة من الذي يستطيع تقدم العائلة فبادرا الاب بتقديم كل فرد باسمه وحاولنا فهم المشكلة من منظور نسقى دائري بالإجابة عن سوا كيف حدث ذلك ؟بدل من لماذا حدث ذلك؟.

تناولنا في اول الجلسة أهمية التدخلات انطلاق من مقاربة العلاج الاسري لفهم طبيعة الاتصال داخل الاسرة وكيف ان الجميع يستطيع مساعدة الجميع من خلال فهم طبيعة الاتصال داخل العائلة. وتم التركيز على كيف يراى كل افرد الاسرة سلوكات مصطفى التي كانت مقلقة للام والأب. وخلال رسم الجينوغرام للعائلة عبر ثلاث أجيال استطعنا الوصول الى عدة قراءات

مهمة سوف يتم ذكرها في التحليل، عموما تم التركيز في اللقاء الأول كيف تنظر الاسرة لتصرفات مصطفى وكيف تتصرف الام والأب مع ذلك ومن هو الشخص الأكثر انزعاجا من ذلك كيف يتصرف الأطفال عندما يغيب مصطفى عن المدرسة او يتأخر في الدخول للبيت كيف تتصرف الام عندما لا يهتم مصطفى بهندامه في خلال الحوار ووصف كيف يحدث ذلك كان دائما هناك صراع أدوار بين الابوين فالأب كان يقول ان مصطفى لا يهتم بنظافته ولا هندامه ويترك الأشياء في مكانها في البيت دون ترتيب مثل امه تماما لقد كانت الجلسة الأولى تهدف الى محاولة إعطاء معنى نسقي سياقي لتصرفات مصطفى بدل من الوقوف فقط على اتهامه انه لامبالي وغير مهتم ومدخن . الام كانت تعترض في الجلسة على انها لامبالية كانت تقول انها تقوم بدورها على اتم وجه لكن المرض العضوي ارهقها. في نهاية الجلسة الأولى طلبنا من الابوين ان تبقى مشاكلهم الخاصة كزوجين افقية لا عمودية كي لا يعيش مصطفى صراع ولاء بين ابويه.

ملخص المقابلة الثانية:

بعد 15 يوم من الجلسة الثانية تم اللقاء مرة ثانية مع الاسرة بوجود جميع افردها وكان الجلوس كتالي :

الام زهية بهية مصطفى محمد موسى الاب

مثل الجلسة الأولى تماما وهذا طرح عدة تساؤلات سوف نتطرق بالتحليل لاحقا، حسب قول الزوجين فانهما التزما بالتعليمة وحاولا تجنب الحوار امام الأطفال وخاصة مصطفى، بخصوص مشكالهما وان يتحدثا عن كل ماهوا مشرف فقط للآخر اما الاخرين. كان مصطفى في اللقاء الثاني اكثر هدوء ونظافة من قبل وتحدثت الام عن ذلك بوضوح ذكر موسى كذلك ان اخاه مصطفى لم يعد يضربه مثل قبل واصبح اكثر هدوء معه اين علق الاب هنا ان موسى يختلف تماما عن مصطفى في الكثير من التصرفات وانه يشبه لي ...

تحليل المقابلة الأولى والثانية:

من خلال المقابلة الأولى والثانية مع عائلة مصطفى يمكن القول ان هذا الأخير كان يعاني من صراع ولاء بسبب الصرعات الدائمة بين والديه حول الأدوار من يقوم بمن متى ومع من ؟ان طبيعة الصرع بين الزوجين والذي اصبح صراع والدين كونه امام الأطفال يجعل مصطفى يعيش صراع ولاء غير مرئي حيث اختار ان يشبه امه في تصرفاتها كي يخفف عليها الضغط الموجه لها من طرف الاب حيث ان دائما ينتقدها باستمرار على انها غير مبالية وغير منظمه ولا تهتم بشؤون البيت، حيث كانت ملاحظات الاب دقيقة على ابسط التصرفات الامر الذي دفع بمصطفى ان يقوم بنفس الدور داخل البيت (التوقف عن الصلاة عدم الاهتمام بهندامه ترك الأشياء في اماكنها وضرب اخيه..) وفي الخارج (التراجع في المستوى الدراسي التدخين التأخر خارج البيت ليلا...) بهدف تحرير امه من صراعها مع والده فعوض ان يهتم الاب بالأم فقط وسلوكياتها الغير مقبولة حسب الاب أصبح يهتم ذلك بمصطفى وهذا ما خفف على الام الحمل اين تقاسم معها مصطفى ذلك. لهذا كان تدخلنا في الجلسة الالوى ان من المهم بقاء الصراع بين الزوجين ولا يجب ان يمر للأدوار الوالدية كي نحرر الأطفال من صراعات الولاء وخاصة مصطفى .

ان عجز المراهق على حل صراعات الولاء داخل الاسرة يمكن ان يدفعه الى المرور للفعل كالتدخين وا التأخر في الدخول للبيت ليلا.لهذا كان التركيز على تحرير مصطفى من هذا الصراع بهدف تخليصه من أدوار اكبر من عمره.

3-الاستنتاج العام :

انطلاقا من الفكرة العامة لبحثنا هذا والمتمثلة في ان كيف يمكن فهم طبيعة التفاعلات من منظور سياقي داخل الاسرة.

وكيف يظهر المرور للفعل لدى المراهق في خلق توازن في العدالة العلائقية داخل الاسرة.

وانطلقا من لقاءتنا مع الاسرتين اسرة رياض واسرة مصطفى استطعنا فهم طبيعة التفاعلات من منظور سياقي وكيف انها توثر وتدفع للمرو للفعل عند المراهق كم تمكننا من استنتاج مايلي:

ان الشعور بلا عدل في الاخلاق العلائقية داخل الاسرة يدفع المراهق الى تبني سلوك غير مرغوب كالتدخين والسهر مطولا وحتى التفكير في ترك مقاعد الدراسة وهذا عند عجزه على الشعور بالأهمية او إعطائه فرصى للمنح بدل مطالبته دائما بالالتزام وفق لجدول الاسرة، ان العمل فقط على مفهوم الامتنان والاعتراف مع اسرة رياض جعل هذا الأخير يشعر بالأهمية ويتراجع عن عديد السلوكات التي اصبح يفهم هدفها في الاسرة كما استطاع الاستبصار ب انه هناك ارث داخل العائلة لا يمكن ان يكون حاملا له بعد ان ادرك في احدى الحصص ان والده ان على علاقة سلبية مع والده وكان والد مصطفى متمردا برغم كونه طفل والدي كما ذكرنا سابقا كان هذا حين قال رياض "لايمكنني إعادة دور ابي في اسرته مع اسرتي لا اريد ان أكون نسخه مكررة له. ان إعادة التوزان داخل العلاقة من منظور أخلاقي يجعل المراهق يشعر بالمسؤولية والاهمية بدل الشعور التهميش و لاقيمة ومن ثما المرور للفعل .

نفس الشي يمكن قوله مع حالة مصطفى واسرته حين شعر هذا الأخير بلا عدل في علاقته مع والده والشعور كذلك بلا عدل في علاقة والده مع امه الامر الذي جعله يمر للفعل في بعض سلوكيات التي حاول من خلالها وبطريقة لا واعية استعادة الحق في القيمة داخل العلاقة وفي نفس الوقت تخفيف التركيز على العلاقة بين الابوين من الاب تجاه الام ، ان فهم المرور للفعل لدى المراهق من خلال التناول السياقي يجعلنا نرى الاحداث وتسلسلها بطريقة مختلفة عن السبيبة تماما مركزين عن الحق في الدور في العلاقة كالأهمية والاعتراف داخل الاسرة او داخل العلاقة

لهذا في الأخير يمكننا القول انه من خلال التناول السياقي تمكننا من فهم طبيعة العلاقات داخل الاسرة وخاصة المتعلقة بالمراهق موضوع الدراسة كما ان المرور لفعل لدى المراهقين كان بدافع خلق توازن في أخلاقية العلاقة عندما يشعر هذا الأخير بلا عدل في العلاقات داخل الاسرة.

خاتمة

الخاتمة:

لقد قمنا بعمل هذا البحث الحالي بهدف فهم المرور للفعل من منظور سياقي داخل النسق العائلي، وذلك من خلال إعطاء معنى لا خلقة العلاقة في المقاربة السياقية ودورها في المرور للفعل .وقد واجهنا عدة صعوبات في بحثنا هذا أهمها غياب المراجع باللغة العربية كون هذا التناول جديد باللغة العربية، ثانيا تحفظ الكثير من العائلات في طرح إشكالياتها العلائقية بشكل مباشر كونها تعتبر ان المرور للفعل عند المراهق هو عار لابد من التستر عليه وهذا يعود الى طبيعة الاسر وثقافتها لكن في الأخير تمكننا من العمل مع عائلتين نكن لهما كل الشكر والاحترام والامتنان على تعاونهم معنا فمن خلال العمل تمكنا من فهم المرور للفعل من منظور سياقي وتأكدنا من دور الاخلاق العلائقية في الشعور بالظلم لدى المراهق ودفعه الى المرور للفعل .

لهذا يمكننا طرح مجموعة من التوصيات الى نتمنى اخذها بعين الاعتبار عند العمل مع المراهق بشكل فردي او في طار التدخل السياقي مع الاسرة ومن اهما:

العمل على فهم المراهق وسلوكياته داخل العلاقة.

محاولة فهم سلوكيات المراهقين من خلال اخلاقيات العلاقة داخل الاسرة.

اعطى فرصة للمراهق بان يقدم ويمنح ما يستطيع تقديمه داخل الاسرة او خارجها.

لا يجب التعامل مع المراهق كونه مذنب دائما بل من المهم إعطائه فرصة للحديث عن علاقاته وشعوره بالظلم فيها.

ترسيخ مفهوم الاعتراف والامتنان داخل الاسرة بين كل العلاقات والاجيال.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ مراجع باللغة العربية

1. جميل معوض ميخائيل(2000). سيكولوجية الطفولة والمراهقة. الطبعة الرابعة.دار الفكر: مصر.
2. عدس عبد الرحمان(2000). التربية والمراهقين. الطبعة الاولي.دار الفكر: عمان. مرسي محمد مرسي أبو بكر(2002). أزمة الهوية في المراهقة والحاجة إلي الإرشاد النفسي.الطبعة الأولي. مكتبة النهضة المصرية: القاهرة.
3. .الديدي عبد الغني(1995). التحليل النفسي للمراهقة: ظواهر المراهقة وخفاياها.
4. ابن منظور،1999 لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
5. احمد عويس عفاف(2003). النمو النفسي للطفل. الطبعة الاولي. دار الفكر: القاهرة.
6. بومعزة فتيحة، 2019 مساهمة في دراسة سياقات المرور إلى الفعل من خلال الرورشاخ عند المراهق الجانح، (دكتوراه، رسالة منشورة)، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2.
7. جان لابلانش و ج.ب.بونتاليس، 2009 ترجمة مصطفى حجازي، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ط3، بيروت، مجد/ المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
8. جميل معوض ميخائيل (2004). سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة. الطبعة الثانية. مركز الاسكندرية للكتاب: القاهرة.
9. جميل معوض ميخائيل(2000). سيكولوجية الطفولة والمراهقة. الطبعة الرابعة.دار الفكر: مصر.
10. الحديدي عبد الغني(1995). المراهقة والتحليل النفسي ظواهرهاومشاكلها وخفاياها. الطبعة الاولي.دار الفكر: بيروت.
11. خرشي آسيا،2009 التناول النسقي العائلي لإضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق (ماجستير، رسالة منشورة)، جامعة الجزائر.
12. خير الزارد محمد فيصل(2004). مشكلات المراهقة والشباب. دار النقاش: بيروت.
13. زهران عبد السلام(1995). علم النفس، النمو الطفولة والمراهقة. الطبعة الخامسة.عالم الكتب: القاهرة.

14. زينة مهاب 2014 تناقل الصدمة النفسية عبر الأجيال ومدى تأثيره على التوازن العائلي رسالة ماجستير جامعة الجزائر 02

15. سعيد الاعظمي رشيد(2008). اساسيات علم النفس الطفولة والمراهقة نظريات حديثة ومعاصرة. دار جهينة: عمان.

16. الشريم رغدة(2007). سيكولوجية المراهقة. دار المسيرة للنشر: الاردن.

17. شيفر، شارلزوميلمان،هوارد(1999). سيكولوجيا الطفولة والمراهقة ومشكلاتها(ترجمة سعيد حسني العزة). الطبعة الاولي. مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع: عمان.

18. عبد الرحمان بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،2004 معجم مقاليد العلوم في الحدود و الرسوم، مكتبة الآداب، القاهرة.

19. قاسم محمد عبد الله(2008). مدخل الصحة النفسية.الطبعة الأولي.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع:عمان.

20. القذاتي محمد رمضان(2000). علم النفس النمو، الطفولة والمراهقة. الطبعة الأولي. المكتبة الجامعية الازرايطية: الاسكندرية.

21. مرسي محمد مرسي أبو بكر(2002). أزمة الهوية في المراهقة والحاجة إلي الإرشاد النفسي.الطبعة الأولي. مكتبة النهضة المصرية: القاهرة.

22. نيس حكيمة(2011). الحاجات الإرشادية وعلاقتها بالتوافق النفسي والرضا عن الدراسة لدي تلاميذ السنة الأولي ثانوي. علم النفس التربوي. جامعة الجزائر2.

23. الوافي عبد الرحمان(2008). الانسان من الطفولة الي الزواج. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر.

❖ **المراجع باللغة الأجنبية:**

24. ALI HAMED N et DE BECKER E ،2010، L'enfant au cœur des violences conjugales.

25. Béatrice،2010، La partialité multidirectionnelle، Paris.

26. Corinne Nebel،1991، Glossaire de thérapie contextuelle،

27. Dialogue، Traduction en français: Gérard Salem، Corinne Nebel .

a. Ducommun-Nagy C.، 2006. Ces loyautés qui nous libèrent. JC Lattès، Paris.
28. El Kaîm، M.، (1995) : Panorama des thérapies familiales. Paris ، Seuil.
29. Glossaire de thérapie contextuelle ، Ivan Boszormenyi-Nagy،1991
30. Laurent Heck ،Pascal Janne ،2011،VOUS AVEZ DIT « PARENTIFICATION ،Genève.
31. Le Goff ،J.F.1999 ،. L'enfant ،parent de ses parents : parentification et thérapie familiale. L'Harmattan ،Paris
32. Magdalena Blazek،2016، Parental attitudes and parentification of children in families with limited parental care competencies، Polish .
33. Michard ،P. et Shams ،A. ،(1996) : L'approche contextuelle ،Paris ، éd Morisset.
34. Pierre Michard et Guenievre Ajili
35. RICŒUR P. (2004): Parcours de la reconnaissance، Stock، Paris.
36. ROLAND COUTANCEAU et JOCELYNE DAHAN،2017،conflit de loyauté، Malakoff،Paris.
37. sebastien duport 2007، Le cycle de vie des familles contemporaines ،Toulouse
38. Souad Allal Cherif ،2010، La balance relationnelle note concertative Paris .
39. Stern، D. N. (2003). Le moment présent en psychothérapie. Paris